



سلسلة
طائفة
من الأمة
2

مَوْلَايَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مَشِيشٍ

(ت 626 هـ)

الْقُطْبُ الرَّبَّانِيُّ



مَولَايَ عَبدُ السَّلَامِ بنُ مَشِيش

(ت 626 هـ)

القُطبُ الرَّبَّانِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة المغربية
الرابطة المحمدية للعلماء

مركز الإمام الجنيد
للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة

سلسلة: نصاعة من الأمة «2»

مولاي عبد السلام بن مشيش
(ت 626 هـ)
القطب الرباني

تأليف:
عبد الصمد العشاب

مركز الإمام الجنيد
للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة



الرابطة المحمدية للعلماء

مركز الإمام الجنيد
للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة

ملتقى طريق جاكارتا وشارع اليوطنو بلحسين.
إقامة السعيدة، الطابق الأول، رقم: 2
وجدة - المغرب

الهاتف: 536.697.001 (212+)

الفاكس: 536 697.002 (212+)

البريد الإلكتروني: www.aljounaid.ma

الكتاب: مولاي عبد السلام بن مشيش(ت626هـ): القطب الرباني.

المؤلف: الأستاذ عبد الصمد العشاب

خطوط الغلاف: حميدي بلعيد

الإخراج الفني: نادية بومعيزة

تصميم الغلاف: نادية الصغير

عدد النسخ: 1500

الطبعة الأولى: 1433هـ-2012م

الإيداع القانوني: 2012 MO 0171

ردمك: 978-9954-542-32-3

الطبع: دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط

الهاتف: 83 75 20 537(212+)

الفاكس: 89 75 20 537(212+)

التوزيع: سبريس

تقديم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد أنجب المغرب على مر العصور زمرة طيبة مباركة من العلماء الصلحاء، من أشهرهم الولي الصالح الشيخ العارف بالله سيدي عبدالسلام ابن مشيش رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المدفون في رأس الجبل المسمى بالعَلَم حيث آثاره هناك معروفة مشهورة إلى اليوم، وبالرجوع إلى سيرة هذا الشيخ الجليل نجدها حافلة بالمناقب والمآثر والمكارم؛ إذ سلك، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، طريق أهل الزهد والورع، فنفض عنه ثوب الخمول، وشمّر عن ساعد الجدّ واجتهد في اقتفاء سنن سيد الخلق، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأداء الفرائض والسنن والأوراد، وثابر في تصفية النفس من كل مـا يَشين نـقاءها، ويعـيق وصولها إلى الله، يرفده في كلّ ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ﴾ [سورة البقرة الآية 163]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَالْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً﴾ [سورة الأحزاب الآية 20]، وقوله سبحانه: ﴿قُلِ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران الآية 31].

ومن مناقبه، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أن زهده وورعه لم يصرفه عن العمل لدنياه؛ إذ كان يشتغل بالفلاحة ويكتسب قوته بعمل يده، كما كان، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في طليعة من رفعوا راية الجهاد، ووقفوا في وجه الغزاة المتربصين بالثغور المغربية، إلى أن استشهد عام (625هـ/1227م).

ومن أشهر آثاره التي حفظها الناس عنه جيلا بعد جيل: «الصلاة المشيشية»، وهي نصّ بديع في عباراته المنتقاة، ومعانيه الراقية المصفّاة، يحمل بين ألفاظه العذبة دفقات إيمانية من المحبة الصافية، تسبح بنا في بحر من الجمال الروحي عزّ نظيره، وقد تناولها بالشرح عدد من علماء المغرب والمشرق، ولا شك أن عنايتهم بها من دلائل الإعجاب بشخصيته الروحانية، وأخلاقه الربانية، فضلا عن تقديرهم لعلمه وفضله، فهذا الشيخ ابن عجيبة (ت1224هـ) يقول عنه: «وأما علو قدره، وجلالة منصبه فذلك أمر شهير، وقد تغلغل في علوم القوم التي مدارها على التخلق بأخلاق النبي ﷺ، فنال من ذلك الحظ الأوفر، وطريقه الفناء الأكبر».

واعتبارا لمنزلة هذا الشيخ النحرير بين صلحاء المغرب، ولتبقى سيرته العطرة حية في نفوسنا، بادر مركز **الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة** التابع للرابطة المحمدية للعلماء، إلى نشر هذا العمل العلمي القيم الذي أنجزه الأستاذ عبد الصمد العشاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ - المحافظ السابق لخزانة عبد الله كنون بطنجة - فاستوفى فيه - أجزل الله مثوبته - التعريف بالمترجَم، وأجاد فيه وأفاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإيراد طائفة من أخباره،

وعرض نُتف من أقواله ونصائحه وحِكمه، ولا يفوتني في هذا المقام التنويه بالجهود التي بذلها الأستاذ رشيد العفاقي ـ الباحث بمركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة الكرام ـ في استكمال توثيق نصوصه، وتهيئته للطبع.

نفع الله بهذا الكتاب، وتقبل مؤلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصالحين، وجزى خيرا جميع من كان عونا له في إنجازه، وجعله في سجل صحائف راعي العلم والعلماء مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أدام الله عزه وتأييده، والله الموفق والهادي.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء

«على طريق النور تمضي مواكب العارفين إلى غاية الغايات، حيث تنعم الأرواح التي شربت من ينابيع المحبة والصفاء، حتى لم تبق فيها لغير الله بقية، فهي دائما وأبدا مع الله وبالله. إنها أرواح الصفوة الأولياء، الذين اصطفاهم الله تعالى لهداية خليقته، فهم الضياء المنبعث في أرجاء هذه الحياة ليغمر سناه آفاق هذه الإنسانية، فيجذب الأرواح التائقة إلى النور».

[بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، 325]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، محمد ابن عبد الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعد:

فهذا بحث مختصر تناولت فيه الحديث عن سيرة الشيخ العارف بالله مولاي عبد السلام ابن مشيش رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والتعريف بأغلب الشروح التي وضعت علىٰ التصلية التي نسبت إليه، والتي لا يزال الناس يتلونها منذ ذلك الزمن البعيد إلىٰ الآن وإلىٰ ما شاء الله.

وقد قسمت هذا البحث إلىٰ فصلين:

- **الأول**: في التعريف بالشيخ ابن مشيش وأخباره وما روي عنه من نصائح وفوائد.

- **الثاني**: في التعريف ببعض الشروح التي وضعت على الصلاة المشيشية مع العلم بأن جل تلك الشروح لا يزال مخطوطا.

وأضفت إلى الفصلين قصيدة العلامة الشاعر أبي الحسن اليوسي كان ألقاها عند زيارته لضريح مولاي عبد السلام فجلى فيها وأبدع.

إن تناول سيرة هذا العالم العارف، إحياء لتراث عز نظيره، ففي إحياء سيرته العلمية الصوفية إعطاء المثل لنموذج المسلم المؤمن الذي ترقىٰ في مدارج السلوك إلىٰ درجة الإحسان الذي قال فيه رسول الله ﷺ «.. **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** »... الحديث رواه عمر.

ومن الله نسأل التوفيق.

عبد الصمد العشاب

القسم الأول:

«ابن مشيش»

التعريف والأخبار والمرويات

☑ التعريف بالشيخ ابن مشيش ونبذة من أخباره

نسب صريح متصل الحلقات إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فهو عبد السلام بن سليمان الملقب مشيش[1] بن مالك بن علي بن حرملة بن سلام ابن مزوار بن حيدرة بن محمد بن ادريس بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

هكذا ورد نسبه باتفاق العلماء.

وكانت ولادته حوالي سنة (559هـ/ 1198م) أو تزيد بنحو أربع سنوات على خلاف بين المؤرخين، وتعلم في الكتاب فحفظ القرآن الكريم وسنه لا يتجاوز الثانية عشرة، ثم أخذ في طلب العلم فنال منه حظا وافرا وفتح الله عليه بالأخذ عن شيوخ المعرفة وأقطاب الحقيقة من طريق شيخه السيد عبد الرحمن المدني[2].

قال الأستاذ اللهيوي في كتابه «حصن السلام»[3]: «...ومن أشهر مشائخه في الدراسة العلمية الولي الصالح الفقيه العلامة سيدنا الحاج أحمد الملقب (أقطران)... ـ وهو دفين قرية أبرج بقبيلة الأخماس بالقرب من باب تازة ـ ثم قال بعد ذلك:

---

(1) ابن مشيش بالميم وربما بالباء، وإبدال الباء من الميم لغة مازنية، معناه الخادم الخفيف الحاذق اللبيب. ابن عجيبة على المشيشية، (ص.1)، نسخة مصوة بالخزانة الكنونية تحت رقم: (10581).

(2) عبد الرحمن المدني بن الحسن العطار الشهير بالزيات؛ لأنه كان يسكن بحارة الزياتين بالمدينة المنورة كان من كبار المتصوفين توفي في القرن الخامس الهجري. طبقات الشاذلية الكبرى، للعلامة الحسن ابن محمد الكوهن. منشورات المكتبة الفاسية المصرية، الطبعة الأولى عام (1347هـ/ 1928م) القاهرة.

(3) حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام للأستاذ الطاهر بن عبد السلام اللهيوي(ص418)، طبع بدار الثقافة سنة(1978).

«... وله مشايخ أيضا في التربية والسلوك الرباني، ومن مشايخه في ذلك الولي الصالح الصوفي الرباني العلامة المكنى أبا محمد سيدنا عبد الرحمن ابن الحسن الشريف العطار الشهير بالزيات؛ لسكناه في حارة الزياتين بالمدينة المنورة. وبعد إقامته بالمغرب توفي ودفن بترغة إحدى القبائل الغمارية على شاطئ المتوسط ويعرف عندهم بفقيه مولاي عبد السلام[1]، ومنهم أخوه الأكبر سيدي الحاج موسى.

وفي مخطوطة الشرح الذي وضعه العلامة بنزكري على الصلاة المشيشية ذكر سلسلة شيوخ الطريقة الذين تلقى عنهم مولاي عبد السلام وهم كالتالي بحسب التلقي واحدا عن الآخر إلى الحسن بن علي بن أبي طالب:

- الشيخ عبد الرحمن المدني.
- الشيخ تقي الدين لقب نفسه تقي الفقير بالتصغير فيهما وهو من أرض العراق بمدينة واسط توفي ببلدته نهراوند سنة (594هـ-1194م).
- الشيخ القطب فخر الدين.
- الشيخ القطب نور الدين أبو الحسن علي.
- الشيخ القطب تاج الدين.
- الشيخ القطب شمس الدين بأرض الترك.
- الشيخ القطب زين الدين القزويني.
- الشيخ القطب أبو إسحاق إبراهيم البصري.
- الشيخ القطب أبو القاسم أحمد المرواني.

(1) حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام للأستاذ الطاهر بن عبد السلام اللهيوي (ص 419).

- الشيخ القطب أبو محمد سعيد.
- الشيخ القطب سعد.
- الشيخ القطب أبو محمد فتح السعود.
- الشيخ القطب سعيد الغزواني.
- الشيخ القطب جابر.

وجابر عن أول الأقطاب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال الشيخ أبو العباس المرسي[1] في طريقة سيدي عبد الرحمن المدني أنها متصلة بالأقطاب معنعنة رجل عن رجل إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ.

ولقد نما هذا الزرع الروحاني في نفس ابن مشيش وأتى أكله عن طريق السلوك، وكان بذلك كما وصفه غالب العلماء من أكابر الأولياء العارفين بالله.

قال الشيخ ابن عجيبة رَحِمَهُ اللَّهُ «... وأما علو قدره، وجلالة منصبه فذلك أمر شهير، وقد تغلغل في علوم القوم التي مدارها على التخلق بأخلاق النبي ﷺ فنال من ذلك الحظ الأوفر وطريقه الفنا الأكبر»[2].

وقال العلامة الشيخ إدريس الفضيلي[3]: «... وأما القطب الأكبر والغوث الأشهر، الطود الأظهر، العالي السنام، أبو محمد مولانا عبد السلام، فهو البدر

---

(1) أبو العباس أحمد المرسي من كبار رجال التصوف وورث علم الشاذلي. كان منقبضا عن الولاة والحكام متقنا لبعض اللغات توفي بالإسكندرية سنة (686هـ/ 1287م)، ودفن بمسجده ومقامه مشهود بالإسكندرية.

(2) مخطوط شرح المشيشية، (ص3) نسخة مصورة بالخزانة الكنونية تحت رقم (10581).

(3) إدريس بن أحمد بن أبي بكر بن أبي زكري الفضيلي العلوي السجلماسي المدغري الفاسي (1316هـ/ 1899م). انظر ترجمته مفصلة في مؤرخو الشرفاء لبروفنصال (ص374)، والدرر البهية للفضيلي (1/ 235).

الواضح البرهان، الغني عن التعريف والبيان، المشتهر في الدنيا قدره، الطالع في فلك المعالي بدره، لا يختلف في غوثيته إثنان، على تعاقب الأعصار والأحيان... كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من العلم في الغاية ومن الزهد في النهاية جمع الله له بين الشرفين الطيني والديني وأحرز الفضل المحقق اليقيني[1].

وقال العلامة الخروبي شارح الصلاة: «... كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أكابر الأولياء العارفين بالله، صدر الصدور في الأكابر مذكور وبينهم مشهور... أخذ الطريقة عن الأكابر منهم الشيخ عبد الرحمن المدني، ثم واحد عن واحد إلى الحسن بن علي ابن أبي طالب، وأخذها عنه أكابر، فممن أخذها عنه أبو الحسن الشاذلي[2].

وكان ذا جد واجتهاد ومحافظة على الأوراد، قطع المقامات والمنازلات حتى نفذ إلى طريق المعرفة بالله»[3].

فهذه مجموعة من أقوال العلماء فيه. وهو رَحِمَهُ اللهُ وإن كان قد أخذ من العلوم النقلية بحظ وافر فإن ما وقع له من الكشف لم يكن ناتجا عن نظر في كتب المتصوفة وإنما هو إلهام وفتح من الله.

ولم تكن كتب التصوف هي السلم الذي يرقى به الإنسان في معارج القدس، وقد تطرق الدكتور عبد الحليم محمود[4] رَحِمَهُ اللهُ إلى هذا الموضوع في كتابه عن أبي

---

(1) الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية، للعلامة ادريس الفضيلي ـ طبع على الحجر بفاس في مجلدين عام (1314هـ/ 1896م).

(2) أبو الحسن الشاذلي ولد بقبيلة غمارة قرب سبتة عام (593هـ/ 1197م)، وتلقى عن الشيخ مولاي عبد السلام ونشر طريقته في المغرب والمشرق، توفي بصعيد مصر عام (656هـ/ 1259م).

(3) شرح الخروبي على المشيشية المسمى: مفتاح المقام لفهم ما عبر عنه في تصليته الشيخ مولانا عبد السلام (ص395). منشور ضمن كتاب: حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبدالسلام، للأستاذ الطاهر بن عبد السلام اللهيوي ـ مطبعة دار الثقافة، الدار البيضاء (1978م).

(4) الدكتور عبد الحليم محمود من علماء الأزهر الشريف تولى مشيخة الأزهر في السبعينات. وله مؤلفات في التصوف وتراجم لبعض أعلام المتصوفين.

الحسن الشاذلي[1] وقال: «...أن الصوفي لا يكون صوفيا بالقراءة والدراسة والبحث حتى ولو كانت هذه القراءة والدراسة في الكتب الصوفية نفسها وفي المجال الصوفي خاصة.

لقد درس الغزالي كتب الصوفية المحققين ثم اعترف بأن ذلك لم يجعله صوفيا، وابن سينا درس التصوف في كتبه الأصلية، وخالط الصوفية وتحدث إليهم، وكتب فصولا في التصوف في كتابه «الإشارات والتنبيهات» ولكنه لم يصر بذلك صوفيا».

والدكتور عبد الحليم بهذه العبارات يردّ على الذين يكتبون عن المتصوفة فيحلّلون مصادر تصوفهم والبيئة التي عاشوا فيها والأساتذة الذين تلقوا عنهم ومبلغ تقليدهم وتأثرهم بأشياخهم، ويتوصل إلى نتيجة أن «المعرفة الناشئة عن العمل والسلوك هي إلهام وهي كشف وهي ملأ أعلى انعكس على البصيرة المجلوة، فتذوقه الشخص حالا، وأحس به ذوقا وأدركه إلهاما وكشفا»[2].

كان الشيخ ابن مشيش في حياته العامة شخصا سويا يعمل في فلاحة الأرض كباقي سكان المنطقة، ولم يكن متكلا على غيره في تدبير شؤون معاشه، وتزوج من ابنة عمه يونس وأنجب منها أربعة أولاد ذكور وبنتا واحدة، هي فاطمة التي تزوجها ابن عمها محمد بن يملاح وكان يتيما فرباه في بيته حتى بلغ مبلغ الرِّجال، وأما أولاده فهم السادة:

- محمد وهو أكبر أولاده، دفن وراء ظهر أبيه داخل الحوش.
- أحمد مات في حياة والده، ودفن قريبا من دار سكناهم.
- علي ويدعى علالا، وهو دفين بمدينة شفشاون.

---

(1) أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله - سلسلة أعلام العرب عدد (72 ط2/ 1967) - مصر.

(2) أبوالحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله (ص 208).

» عبد الصمد المتوفى بقبيلة بني مصور قريبا من قرية المنازل.

فهذه الصورة العملية لحياته إنما تنفي بصورة قطعية انكبابه على العبادة منفردا في الخلوة المعروفة بجبل العلم، إنما الأمر كان على ما حققه صاحب «حصن السلام» المشار إليه آنفا و ذلك في قوله: «... ولم يكن الشيخ منكبا على العبادة في الخلوة طول حياته كما يتصوره البعض، بل الظاهر من خلال أعماله أنه قسم حياته إلى ثلاثة مراحل.

أعطى المرحلة الأولى للحياة العملية، وأعطى المرحلة الثانية للاشتغال بالأولاد والجهاد[1]، وأعطى المرحلة الثالثة للتفرغ للعبادة، وفي هذه المرحلة اختار المقام بالجبل الذي هو به في القرية المذكورة: (قرية أدياز الفوقاني) في بُعْد عن العمران» حتى مات شهيدا (بالمكان الذي هو به الآن).

ولا ريب أن شُهرة المولى عبد السلام في المرحلة الثالثة من عمره بالزهد والتقوى والفتح الرباني، كانت هذه الشهرة من أشد العوائق التي تقف في وجه الدّجاجلة والمشعوذين، وقد كان في المنطقة واحد منهم له طموح إلى الحكم والسيطرة وأراد أن يَتوصّل إليهما عن طريق السحر وقلب الحقائق، ذلكم هو ابن أبي الطّواجين[2] الذي ينتمي إلى قرية كتامة الواقعة في حدود قبيلة آل سريف بشمال المغرب.

وكانت الدولة الموحدية قد فقدت مَنَعَتها بموت الخليفة يعقوب المنصور وقيام الفتن والمنازعات على الحكم بين الأمراء المتطلعين، فاستغل هذا المدعو ابن أبي الطواجين فرصة هذا التضعضع فادعى النبوة وسن القوانين وسحر أعين الناس

---

(1) كان ابن مشيش كما قاله غير واحد يتردّد على سبتة للجهاد والرباط. حصن السلام، للأستاذ اللهيوي (ص 30).

(2) ابن أبي الطواجين كان هذا لقبه لكثرة أواني الطبخ (الطاجين) التي كان يستعملها للأخلاط الكيماوية. المرجع السابق (ص4).

بما كان قد تلقنه عن أبيه من صناعة الكيمياء فحل بسبتة و نزل على بني سعيد بأحوازها فكثر تابعوه من الغوغاء، وحينئذ فكر بتدبير مؤامرة الإغتيال ضد مولاي عبد السلام «لِما آتاه الله من شرف التقوى والإستقامة المؤيد بشرف النسب الصميم والعنصر الكريم»[1]، فبعث بجماعة من أصحابه كمنوا للشيخ حتى نزل من خُلوته للوضوء والإستعداد لصلاة الصبح فقتلوه، وذلك سنة (622هـ) أو ما بعدها إلى سنة (625هـ/ 1227م)، وتجرّد للقضاء على فتنة هذا الدجال حامية سبتة فأفلت منهم ثم لقي حتفه على يد بعض البرابرة بوادي «لو» بين بني سعيد وبلاد بني زيات.

أما الولي الصالح فقد دُفن في رأس الجبل المسمى بالعلم، و ورد في كتاب «مرآة المحاسن» لأبي حامد العربي الفاسي أن «آثاره هناك كثيرة من مغارة للخلوة والعبادة... وموضع الإرتقاء بالفجر وغير ذلك. وتحت ذلك بأكثر من ميل عين كان يتوضأ فيها ومقتله فوقها بقريب فيقال إنه كان يتوضّأ فيها عند الفجر وقصد الصُّعود لمحل عبادته وارتقائه للفجر فقتلوه هنالك...» رحمه الله رحمة واسعة.

---

(1) الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، لأحمد بن خالد الناصري(2/ 263)، دار الكتاب الطبعة الأولى (1954).

☑ مما روي عنه من حكم و وصايا

مما يؤثر عن الشيخ ابن مشيش قوله في أحد أدعيته: «اللهم إني أسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجأي إلا إليك».

قال العلامة عبد الرحمن بنزكري شارحُ المشيشية: «وقد استجاب الله (للشيخ) فبلغه من الخفاء مراده، حتى لا يعرفه إلا الشيخ أبوالحسن الشاذلي، ومن أجل ذلك لازم قنّة الجبل المسمى بالعَلَم، مبالغة في الإنفراد على الأغيار، واستجاب له أيضا في انسحاب الرحمة التي رحمه بها على أتباعه وأصحابه حتى صارت الطريقة تنسب لتلميذه الذي تخرّج على يديه»[1].

ومن المعروف عند العلماء أنه لولا بُروز أبي الحسن الشاذلي وشُيوع طريقته فيما بين أقطار الشمال الإفريقي ومصر، لما عرف عن دفين جبل العَلَم شيء من هذه الأقوال المروية والأحوال المحكية.

فقد تكفّل تلميذه بإذاعتها، لتتحقق الأفضلية لشيخ الجبل وينال حظا وافرا من الشهرة التي كان ينبو عنها وهو على قيد الحياة.

إن ما رواه عنه تلميذه هو صورة لطريقته في العبادة لله تعالى والتقرّب إلى رضوانه والفناء في محبته مع التقيّد بالواجبات والتحرّز من الوقوع في الشّبهات، والانتصار للواحد القهّار بإعلاء كلمة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحضِّ على مكارم الأخلاق.

ولم يترك الشيخ ابن مشيش طريقة وأورادا وأتباعا، فلم يكن هذا شأنه، خصوصا وقد حباه الله بميزة الإنفراد عن الخلق وأغناه عن الاحتياج إليهم، فحصلت له الإعانة على العبادة والتقوى والفوز بالشهادة عند انصرام الأجل.

---

(1) شرح محمد بن عبد الرحمن ابن زكري المسمى: الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام (ص.125)، مخطوط بالخزانة الكنونية تحت رقم 10314.

وسيتبين للقارئ عند الاطلاع على مرويات هذا العارف بالله نقاءَ تلك العبارات وصفاءها وتوافقها مع الكتاب والسنة.

إن هذه الأقوال التي رُويت عنه ثابتة لا خلاف فيها؛ لأن سندها هو تلميذه الشاذلي كما سبق القول، ولكني رأيت بعض شُرّاح الصلاة المشيشية لا يجزمون بنسبتها إليه كما فعلوا مع الأقوال الأخرى، فيعبرون عنها بقولهم: «الصلاة المنسوبة إليه»، فهل هذه التّصلية مما يرويه أبوالحسن الشاذلي؟ أقول هذا وأنسب عدم الدِّراية إلى نفسي؛ لأنني لم أتوفّق إلى تحقيق ذلك اكتفاء بما قرأته من مراجع لم تتحدث عن هذا الموضوع.

والآن، إليك أيها القارئ الكريم تلك المرويات:

1) قال الشيخ أبوالحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أوصاني حبيبي فقال: لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله، ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله، ولا تصطفي لنفسك إلا من تزداد به يقينا وقليل ما هم».

2) وقال أيضا: «أوصاني أستاذي فقال: الله الله والناس الناس، نَزِّه لسانك عن ذكرهم، وقلبك عن التماثل من قبلهم، وقال: اللهم أرحني من ذكرهم، ومن العوارض من قبلهم، و نَجِّني من شَرِّهم، واغْنني بخيرك عن خيرهم، وتولَّني بالخصوصية من بينهم إنك على كل شيء قدير».

3) وقال أيضا: أوصاني أستاذي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «لا تصحب من يؤثرُ نفسه عليك فإنه لئيم، ولا من يؤثرك على نفسه فإنه قلّما يدوم، واصحب من إذا ذكر، ذكر الله، فالله يغني به إذا شهد، وينوب عنه إذا فقد، ذكره نور القلوب، ومشاهدته مفاتيح الغيوب».

4) وقال أيضا: سألت أستاذي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ يسّروا ولا تُعَسّروا، وسكنوا ولا تنفروا ﴾.

فقال: «يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره، فإن من دَلّكَ على الدنيا فقد غَشّك، ومن دَلّك على العمل فقد أتعبك، ومن دَلّك على الله فقد نصحك».

5) وقال أيضا: كُنت في سياحتي في مبدأ أمري حصل لي تردّد هل ألزم البراري والقفار للتفرغ للطاعة والأذكار، أو أرجع إلى المدائن والدِّيار لصحبة العلماء الأخيار، فوُصِفَ لي وَلِيٌّ هنالك، وكان برأس جبل فصعدت إليه ليلا، فقلت في نفسي لا أدخل عليه في هذا الوقت فسمعته وهو يقول في داخل المغارة: اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك، فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك، اللهم إني أسألك اعوجاج الخلق عليّ حتى لا يكون ملجأي إلا إليك.

قال فالتفتُّ إلى نفسي وقلتُ: يا نفسي انظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ، فلما أصبحت دخلت عليه فارتعبت من هيبته فقلت: يا سيدي كيف حالك؟ فقال أشكو إلى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والإختيار. فقلت: أما شكوايَ من حَرِّ التدبير والإختيار فقد ذقته وأنا الآن فيه. وأما شكواك من برد الرِّضَى والتسليم فلماذا؟ فقال: أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى.

قلت: يا سيدي سمعتك البارحة تقول: اللّهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك. اللّهم إني أسألك اعوجاج الخلق عليَّ حتى لا يكون ملجإي إلا إليك. فتبسَّم فقال: يا بُني: عوض ما تقول سخر لي خلقك، قُل يا رَبِّ كُنْ لي. أترى إذا كان لك أيفوتك شيء، فما هذه الجبانة!.

6) وقال مُخاطبا تلميذَه أبا الحسن:

الزم الطهارة من الشكوك كلما أحدثت تطهّرت.

ومن دَنَسِ الدنيا، كلما مِلت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدته بالهوى أو كدت.

وعليك بصحبة الله على التوقير والنزاهة، وادمن الشرب بكأسها مع السكر والصحو، كلما أفقت أو تيقظت شربت، حتى يكون سُكرك وصحوك به، وحتى تغيب بجماله عن المحبة والشراب والشرب والكأس، بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله، ولعلي أحدث من لا يعرف المحبة، ولا الشراب، ولا الشرب ولا الكأس ولا السكر ولا الصحو، فقال له أجل، كم من غريق في الشيء لا يعرف بغرقه، فعرفني ونبهني على ما أنا به جاهل أو ما مرّ علي وأنا عنه غافل فقال نعم:

المحبة أخذة من الله لقلب من أحب بما يكشف له من نور جماله وقدس جلاله، وشراب المحبة مزج الأوصاف بالأوصاف، والأخلاق بالأخلاق، والأنوار بالأنوار، والأسماء بالأسماء، والنعوت بالنعوت، والأفعال بالأفعال، ويتّسع فيه النّظر لمن شاء الله عز وجل.

والشرب سقي القلوب والأوصال والعروق، من هذا الشّراب يكون الشّرب بالتدريب بعد التدريب كل على قدره، فمنهم من يسقى بغير واسطة والله تعالى يتولى ذلك منه، ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين، ومنهم من يسكر بشهود الكأس ولو لم يذق بعد شيئا، فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشراب وبعد بالري وبعد بالسكر، والكأس مغرفة الحق يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه، فتارة يشهد الشّارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية، فالصورة حظ الأبدان والنفوس، والمعنوية حظ العقول والقلوب، والعلمية حظ الأرواح والأسرار، فَيَالَهُ مِنْ شراب ما أعذبه، فطوبى لمن شرب منه

وداوم ولم ينقطع عنه، نسأل الله من فضله ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1].

وقد يجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحدة وإن شرب منه الجمّ الغفير من الأحبة».

7) وقال أيضا: يا أبا الحسن، اهرب من خير الناس، أكثر من أن تهرب من شرهم، فإن خيرهم يصيبك في قلبك، وشرهم يصيبك في بدنك ولأن تصاب في بدنك، خير من أن تصاب في قلبك.

ولعدو تصل به إلى ربك، خير من حبيب يقطعك عن ربك.

8) وقال: أفضل الأعمال أربعة بعد أربعة: المحبة لله، والرضا بقضاء الله، والزهد في الدنيا، والتوكل على الله.

هذه أربعة، وأما الأربعة الأخرى: فالقيام بفرائض الله، والاجتناب لمحارم الله، والصبر عما لا يعني، والورع من كل شيء يلهي.

9) وقال أبو الحسن: أوصاني أستاذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

حدّد بصر الإيمان تجد الله في كل شيء، وعند كل شيء، ومع كل شيء، وفوق كل شيء، ومحيطا بكل شيء، بقرب هو وصفه وبإحاطة هي نعته، وعَدِّ عن الظرفية والحدود، وعن الأماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات، وعن الدُّور بالمخلوقات، وامحق الكلّ بوصفه: الأول والآخر، والظاهر والباطن، كان الله ولا شيء معه.

10) قال رجل للشيخ ابن مشيش: يا سيدي، وَظِّف عليَّ وظائف وأورادا أعمل بها. فقال: أرسولٌ أنا؟ الفرائض مشهورة والمحرمات معلومة، فكن للفرائض

---

(1) سورة الحديد، الآية 20.

حافظا وللمعاصي رافضا، واحفظ قلبك من إرادة الدنيا وحُبِّ النِّساء وحُبِّ الحياة وإيثار الشهوات، واقنع مِنْ ذلك بِما قسمه الله لك، إذا خرج لك مخرج الرضا فكُنْ لله فيه شاكراً، وإذا خرج لك مخرج السّخط فكن عليه صابرا، وحبُّ الله قطبٌ تدور عليه الخيرات، وأصل جامع لأنواع الكرامات، وحصون ذلك كله أربعة: الورع، وحسن النية، وإخلاص العمل، ومحبة العلم ولا تثمر هذه الجملة إلا بصحبة أخٍ صالح، أو شيخ ناصحٍ.

11) قال رجل: يا سيدي أستأذنك في مجاهدة نفسي. فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لَا يَسْتَـٰذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ۝ إِنَّمَا يَسْتَـٰذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾[1].

12) قال العلامة بنزكري في شرحه على «المشيشية»: «...وَوُجِدَ بخط الولي الشهير أبي حفص سيدي عمرو بن عيسى بن عبد الوهاب دفين جبل العَلَم قرب جده مولاي عبد السلام، وهو من أصحاب الشيخ القطب أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني[2]، ومن خَطِّه بواسطتين نقلت: أن مولانا عبدالسلام كان يوما بإزاء خلوته جالسا يتلو القرآن ومعه تلميذه ووارث حاله الشيخ أبوالحسن الشاذلي حتى وصل في سورة الأنعام إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾[3] فورد عليه وارد إلاهي، ونزل به حال قوي اقتطعه عن حسه واستغرق فيه مدة فلما أفاق رفع يديه إلى السماء داعيا، وكان من جملة ما دعا به: «أنّ من سبق له الشقاء والحرمان لا يصل إليه، وأنّ من وصل إليه يكون له شفيعا يوم القيامة».

(1) سورة التوبة، الآية 44-45.

(2) عبد الله الغزواني درس بفاس ثم تصوّف وصحِب الشيخ التباع وأقام بقبيلته بالهبط ثم بفاس ثم انتقل إلى مراكش حيث توفي عام (935هـ/ 1529م) ودفن بحي القصور.

(3) سورة الأنعام، الآية: 70.

13) وفي خبر اتصال أبي الحسن الشّاذلي بالشيخ ابن مشيش ما يفيد أن إقامة الشاذلي عند شيخه لم تكن إلا أياما، ومفاد الخبر يذكره أبو الحسن بقوله: «لما قدمت عليه وهو ساكن بمغارته في رأس جبل، اغتسلت في عين بأسفل ذلك الجبل، وخرجت عن علمي وعملي وطلعت إليه فقيرا، وإذا به هابط إلي وعليه مرقعة وعلى رأسه قلنسوة من خوص، فقال لي: مرحبا بعلي ابن عبد الله بن عبد الجبار، وذكر نسبي إلى رسول الله ﷺ، ثم قال لي: يا علي طلعت إلينا فقيرا من علمك وعملك فأخذت من غنى الدنيا والآخرة، فأخذني منه الدهش فأقمت عنده أياما إلى أن فتح الله على بصيرتي».

وما كان الشاذلي ينتظر من أستاذه أكثر من التّوجيه والتّخطيط للطريق فلما تلقى التوجيه واستوعب رسوم التخطيط ارتحل إلى الوجهة المرسومة على ما هو معروف من تاريخه.

وقد سئل أبوالحسن بعد ذلك عن شيخه فقال: «... أما فيما مضى فكان سيدي عبد السلام بن مشيش، وأما الآن فأستقي من عشرة أبحر: خمسة سماوية، و خمسة أرضية، أما السماوية فجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح. وأما الأرضية فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والنبي ﷺ».

وهذا تعريف بهذا الشّيخ الجليل نورده تحت عنوان:

أنوارٌ صوفية وإِشراقات ربّانية مِنْ حياة الشيخ أبي الحسن الشاذلي

علي بن عبد الله بن عبد الجبار الإدريسي الحسني المشهور بأبي الحسن الشاذلي من أعلام التصوف في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، ولد بقبيلة بني زيات بشمال المغرب عام (591هـ موافق 1195م) على اختلاف في الروايات بتحديد زمن الولادة ومكانها، ونشأ ببني زرويل من الأخماس قرب شفشاون، تعلم بالمغرب ثم رحل إلى المشرق فزار الحجاز ومصر والعراق، ثم عاد إلى المغرب

حيث اهتدى إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي خطّ له طريق السلوك، وأمره بالتَّوجّه إلى شاذلة بتونس فنُسب إليها فيما بعد، وكان قبل ذلك ينسب نفسه إلى الأدارسة قائلا: بأن أحد شيوخه أخبره بذلك عن طريق المكاشفة.

أمره المولى عبد السلام بن مشيش بالتّوجه إلى تونس والمقام بشاذلة ثم انتقل إلى العاصمة وخرج فارا إلى المشرق.

ومكث الشاذلي بتونس زمنا، وتعرض لمكائد ابن البراء قاضي القضاة فغادر تونس واستقر بمصر ما بين القاهرة زمنا والإسكندرية زمنا، وتزوج وولد له أولاد وبنات، وكان يجلس للتدريس بمدرسة الكاملية فيتحلق حوله كبار العلماء بالقاهرة أمثال العز ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والحافظ المنذري وابن الحاجب وابن الصلاح وابن عصفور[1]، وهذا يدل على قيمة أبي الحسن العلمية وتخرج عليه عدد من الطلبة صاروا فيما بعد علماء ومن أبرزهم الشيخ أبوالعباس المرسي والعز ابن عبد السلام ومكين الدين الأسمر، وقد وافته منيته بصحراء عيذاب سنة (656هـ-1259م) وهو في طريقه للحج.

كان أبو الحسن شيخا معتدلا في طريقته لا يدعو إلى الغلو والزهد المبالغ فيه، وكان يُرَبِّي أصحابه وتلامذته ومريديه على الخوف من الله والالتزام بالحلال واجتناب الحرام وملء أوقات الفراغ بذكر الله[2]، ولذلك نهج لهم أدعية وتوسّلات يملأون بها فراغهم في أوقات معلومة من الليل والنهار، هادفا من وراء ذلك إلى خلق مجتمع نظيف الروح تسوده الأخلاق الفاضلة ويعمه الجمال الروحي، وستتحدث عن هذه الفضائل الشاذلية من خلال عناوين خاصة لكل موضوع من الموضوعات المتحدّث عنها.

---

(1) المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، للدكتور عبد الحليم محمود (ص.64)، دار النصر للطباعة بمصر، بدون تاريخ.

(2) عبد الحليم محمود في كتابه: المدرسة الشاذلية الحديثة...

☑ وأولها: التصوف عند أبي الحسن بين المظهر والمخبر

لم يكن الشيخ الشاذلي متخليا عن الطيبات زاهدا في ملذات الحياة، بل كان متحليا بالطيب الجميل من كل شيء بعيدا عن الدّروشة ولبس المرقعة وقهر النفس وإذلالها والتيه في الصحارى والإيواء إلى الكهوف والمغاور، وكان يعيش مع الناس ويخوض غمار حياتهم كما يخوضونها ويستعمل منها ما أحلّه الشرع ويجتنب ما نهى عنه.

كان أبو الحسن يأكل الطيب من المآكل ويلبس الجميل من الثياب، اقتداء بالآية الكريمة:﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1]، وعبّر هو عن هذا الحال بقوله: وأما لبس الثياب واللين وأكل الطعام الشهي وشرب الماء البارد فليس القصد إليه بالذي يوجب العتب من الله إذا كان معه الشكر لله. ويقول في دعاء له مشهور: اللهم وسع أرزاقنا، وكثر أضيافنا، واجعلنا من المتقين في سبيل مرضاتك، قصدا بلا إسراف ولا تقتير ووفقنا لذلك، واهدنا بهدايتك، وأخلصنا بإخلاصك عن إخلاصنا، وقنا من الشح والبخل والمن ومن التهمة في الرزق[2].

والقاعدة التي ينطلق منها تصوف أبي الحسن هي: «اعرف الله وكن كيف شئت»؛ لأن معرفة الله منزلة عظيمة تؤهل للعمل بما يرضي الرب الكريم، والعلم يحصن صاحبه من الوقوع في الموبقات، ولذلك كان أبوالحسن بعد استقراره النهائي بمصر يحاول أن يعطي للعبادة والزهد معنىً آخر غير الذي كان شائعا عند المتفقّرة والمتدَرْوِشِين، ومنهم أصحاب المطامع والأغراض، ويكفي

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 30.

(2) عبد الحليم محمود، القطب الشهيد سيدي عبد السلام بن مشيش (ص136).

دليلا على ذلك أن محيي الدين بن عربي حين وصل إلى مصر سنة (598هـ)، وكان الشاذلي وقتها لا يزال صبيا، انتابه شعور بالإحباط وإحساس بالخزي عندما رأى فعل زهاد مصر ومتصوفتها فكتب إلى شيخه عبد العزيز المهدوي قائلا: «ولقد لقيت بهذه البلاد من يلبس سراويل الفتيان ولا يستحيي في ذلك من الرحمن، لا يعرف شروط السنن والفرائض ولا يصلح إلا أن يكون خديما في المراحض»[1].

لقد ارتبطت مظاهر التّصوف في هذه الفترة، أي منتصف القرن السادس إلى منتصف القرن السابع، بالانحطاط والفهم السيء لمعنى الافتقار إلى الله واتخاذ التصوف وسيلة إلى الهروب من التزامات الشريعة وآدابها، وما ذلك إلا لِما ران على القلوب من جهل، وعمّ المجتمعات من عمي البصيرة أو انغلاق الفكرة.

في القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[2]، ولكن تردّي العقل في حماة الجهل والضلال أدّى إلى فهم سقيم لمعنى الفقر.

وحسب هذا المفهوم الخاطئ، فإن الفقير ـ أي السالك في طريق التصوف ـ هو كل شخص اتّكالي ساقط الهمة مشرئب إلى جود الناس وإحسانهم. وهذا هو الواقع الذي عبّر عنه ابن عربي وهو أيضا الواقع الذي أراد تغييره أبوالحسن الشاذلي، ولو سبرنا أغوار كلمة الفقر ومعناها عند الصوفية الأخيار لوجدناها شيئا ساميا وأسلوبا في الحياة راقيا. فعندما قال العارف بالله أبومدين الغوث في قصيدته المشهورة:

ما لذة العيش إلا صُحبة الفقرا ... هم السلاطين والسادات والأمرا

---

(1) عبد الحليم محمود، المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلي.

(2) سورة فاطر، الآية 15.

كان يقصد ما شرح به ابن عطاء الله الاسكندري هذه اللفظة بقوله: «الفقراء جمع فقير، والفقير هو المتجرد عن العلائق المعرض عن العوائق لم يبق له قبلة ولامقعد إلا الله تعالى، وقد أعرض عن كل شيء سواه وتحقق بحقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمثل هذا مصاحبته تذيقك لذة الطريق... فاجتهد أيها السالك المجِدّ في تحصيل هذا الرفيق واصحبه وتأدب في مجالسه يزيل عنك ببركة صحبته كل تعويق..»[1].

وأنشد الإسكندري:

تمسك بحب الشاذلية تلق ما ... تروم فحقق ذاك منهم وحصّل

ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم ... نجوم هدى في أعين المتأمل

وقول علي بن عمر القرشي المخائي الشاذلي:

أنا شاذلي ما حييت وإن أمت ... فمشورتي في الناس أن يتشذلوا

وأبو الحسن يقول: من دلك على الدنيا فقد غشك، ومن دلك على الآخرة فقد أتعبك، ومن دلّك على الله فقد نصحك. وهذا كلام راق وصحيح؛ لأن الله هو خالق الدنيا والآخرة فالأولى الدلالة على الخالق لا على المخلوق[2].

فالفقير في مفهوم العارفين يتناقض تماما مع المفهوم الذي شاع في زمن التردي، وقد لاحظ الشيخ أحمد زروق هذه الظاهرة فقال في معرض الحديث عن الفقراء المزوَّرين: وقد رأيت فقراء هذا الزمان (يعني القرن العاشر الهجري) قد

(1) شرح قصيدة أبي مدين الغوث لابن عطاء الله(ص.1)، ضمن مجموع مخطوط بالخزانة الكنونية رقم (10322).

(2) أصول الطريقة للشيخ أحمد زروق (ص.2)، ضمن مجموع مخطوط بالخزانة الكنونية يحمل رقم (10338).

ابتلوا بخمسة أشياء: إيثار الجهل على العلم، والاغترار بكل ناعق، والتهاون في الأمور والتعزز بالطريق واستعجال الفتح دون شروطه[1].. فما أشبه حالة الأمس بحالة اليوم، ويظهر أن هذه الحالة المزرية لصورة التصوف قد تكررت في كل الأزمنة الماضية، والعبرة بأصول العلم لا بمدعيه...

غير أن حال التّردّي لا يستمر، إذْ ما أن تبدو الأمور غير مقبولة ولا معقولة حتى يظهر شيوخ علماء مجددون في طريق التّصوف كالشيخ الشاذلي موضوع هذا الحديث.

ومن الإجحاف تعميم الحكم وقد اتفق العارفون من أهل السلوك الصحيح على أنّ مدار الأمر كله في التصوف على التقوى والرضا والصبر، والعمل بالكتاب والسنة، ومجالسة من يدل على الله ويبعد عما سواه، والتأمل في ملكوته والاستسلام لقضاء الله وقدره، والتواضع مع الناس، والشكر للخالق، والمحافظة على الجماعة في الصلوات الخمس وفي كل الأمور. فمن كانت سيرته هي هذه فهو السالك الفقير الحقيقي، ومن ابتغى السلوك في غير هذا الطريق فقد ضل وأضل.

يقول الشيخ أبو محمد الفشتالي في إحدى وصاياه للفقراء:

اعلموا رحمكم الله أنه من كان الغالب عليه شهوة نفسه مع راحة بدنه فهو من أصعب هذه الطائفة للعلاج، وأبعدها عن المنهاج، ولا سيما من قال منهم: إن علماء الظاهر قطاع الطريق، وإن من دخل في طريقة التصوف ترقّى في الحين عن مقام العبادة والعلم من غير تكليف ولا مجاهدة وهذا عين الدّعوى والكذب، فإن التقرّب إلى الله لا يكون إلا بطاعته وقائل هذا تقتدي به العامة لظنهم الوصول لأعلى المقامات بغير كد ولا تعب... إلى أن يقول بعد كلام

---

(1) المرجع نفسه (ص.2).

طويل:... وقصدنا في هذه الوصية الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه، فإن كتاب الله هو الحكم الفاصل بين الحق والباطل، والسنة هي القسطاس العادل[1].

إننا ندرك أن أبا الحسن كان مربيا بكل معاني هذا المصطلح. وهذه التربية الروحية المعتمدة على العلم بالشريعة والحقيقة أخذها عن شيخه ابن مشيش، ولم يقتصر على الاكتفاء بذلك بل ساعده باعه في العلم بالكتاب والسنة والدراية بعلوم الآلة الأخرى، فكان شيخا للتربية واستقبلته مصر كامل الأدوات. تعرّف عليه الناس مفتوحا عليه جاهزا لمنصب التربية الروحية، وأساساتها العلم والمحبة والأدب والحياء والتواضع والتسليم والتفويض والرضى والسكينة والوقار والهيبة والتّعظيم والالتجاء والرغبة والسكون والطمانينة والعهد والوفاء[2].

وبعد ذكر هذه الصفات يعلق على ذلك بقوله: وهذا ما ينال المريد من قدوم توجّهه على شيخه مواجهته إلى حقيقة ما يليق بمواجهة شيخه بموافقة الهداية والسعادة.

إن من يتأمل هذه الشروط التي على مريد التصوّف الالتزام بها والانتفاء من أضدادها، يتضح له أن أعلام التصوف في المغرب كانوا جميعا ملتزمين بها آخذين بأسبابها، ونعطي مثالا على ذلك: عندما أراد الشيخ أبوالحسن الشاذلي لقاء شيخه مولاي عبد السلام بن مشيش فإنه عقد العزم على التّجرد من كل ادعاء بالعلم وإعجاب بالنفس أو نظرة توحي بالتكبر، وحينئذ خرج من لقاء شيخه ابن مشيش بعثا جديدا وكانت له شهرة وجاه كبيرين كما هو معلوم من حياة أبي الحسن الشاذلي.

(1) إقامة الحُجّة في الرد على ما أحدثه المبتدعة، للشيخ عبد الله الفشتالي، (ص.5)، مخطوط بالخزانة الكنونية ضمن مجموع يحمل رقم (10300).

(2) المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، للدكتور عبد الحليم محمود.

ومن يتأمل أيضا هذه الشروط السابقة يخرج بحقيقة واضحة وهي أن تربية الروح مواكبة لتربية الجسد، فإذا كان قانون الأطباء أن العقل السليم في الجسم السليم، فإن قانون أهل التصوف أن الروح الكاملة تتعلق بالجسم الذي يخضع للامتحان فيفوز في الامتحان، انظر إلى العلم والمحبة والتواضع والوقار والطمانينة والوفاء أليست بابا من أبواب بناء الإنسان الكامل، وهذا هو ما سعى له الشيخ عبد الله الغزواني في كتابه «النقطة»[1]، لقد سعى إلى تربية الإنسان تربية كاملة عن طريق نزع ما يتعلق بها من أوشاب الكبر والخيلاء والجهل والعصبية والرغبة في الايذاء وسعى إلى زرع ما تستحقه النفس الكاملة من علم وأدب وتواضع وخشية ومحبة.

وثاني موضوعات هذا الحديث هو بيان: الحمولة الصوفية للأوراد والأحزاب الشاذلية.

---

(1) كتاب «النقطة» للعلامة الغزواني، يشتمل على رسائله وأدعيته وأشعاره، وهو كتاب في التصوف، منه نسخة بالخزانة الكنونية مسجلة تحت رقم: (10226).

☑ الحمولة الصوفية للأوراد والأحزاب الشاذلية

ترد كلمة «حزب» في اللغة لأداء معان كثيرة منها: الأرض الغليظة الشديدة، والجماعة فيها قوة وصلابة، وحزَّب القرآن قسَّمهُ، والحزب ما يعتاده المرء من صلاة وقراءة ودعاء، وجمعه أحزاب[1]، وهوالمراد عند الطرق الصوفية، فالوِرد أو الحزب مجموعة أذكار خاصة وأدعية متميزة يلتزم بها المريد فيتلوها في أوقات معلومة من النهار والليل، والمقصود الأول منها هو تعويد المريد على شغل نفسه بذكر الله والابتعاد عن شاغل آخر غير ذلك، وتطلق على تلك الأحزاب أسماء خاصة كحزب البحر وحزب البر، وزاد عليها أحد العلماء المعاصرين حزب الجو، أي الأذكار التي تقال عند ركوب الطائرة[2].

وشرَح القاضي عياض «الحزب» بأنه: ما يجعله الإنسان على نفسه من صلاة أو قراءة[3]، كذا جاء في تحفة الأحوذي[4] وفي شرح سنن ابن ماجة[5]... أما المعنى الاصطلاحي: هو مجموع أذكار وأدعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكر والتعوذ من الشر، وطلب الخير واستنتاج المعارف وحصول العلم، مع جمع القلب على الله[6]. وهو سُنَّة راشدة، وفضيلة مُتجذِّرة في الأمة؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول للصحابة الكرام كما روى مسلم في صحيحه: من نام عن حزبه، أو

---

(1) المعجم الوسيط (1/ 170) مجمع اللغة العربية - منشورات دار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر (1985م).

(2) حزب الجو، للدكتور عبد الهادي التازي، نشر عام (1413هـ/ 1992م)، بدون تاريخ.

(3) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض (2/ 42)، وزارة الأوقاف، الرباط، (1983م).

(4) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (2/ 499)، دار الحديث القاهرة (2001م).

(5) شرح سنن ابن ماجه، للسندي، (1/ 583)، بيت الأفكار الدولية، الأردن، الطبعة 1.

(6) شرح حزب البر، لعبد الرحمن الفاسي (ص22)، مكتبة الكليات الأزهرية بدولة مصر (1969م).

عن شيء منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتِب له كأنما قرأه من الليل[1].

الأحزاب الشاذلية التي وضعها أبو الحسن كثيرة تكاد تستغرق وقت المريد طيلة النهار وجزءا كبيرا من الليل، ومن هذه الأحزاب ما تمّ وضعه لمناسبة خاصة وكل هذه الأحزاب تحمل مسميات مثل: اللطف والإخفاء[2] والشكوى والبحر والحزب الكبير وحزب الوسيلة[3]، وحزب النصر[4]، وحزب النجاة[5]، وحزب النور[6]، وحزب الفتح، وحزب الآيات، وحزب البر، وأخيرا حزب أطلق عليه اسم حزب الشيخ أبي الحسن، مضمون هذه الأحزاب آيات قرآنية من هذه السورة أو تلك، ومنها ما يتضمن سورة من السور القصار، بالإضافة إلى بعض الأدعية والمناجاة بأسماء الله الحسنى وطلب المغفرة وحسن الثواب.

فالحزب الكبير مثلا المعروف بحزب البر هو عبارة عن أدعية واستغفار للواحد القهار بخضوع قلب وخشوع جوارح، من فقراته الكثيرة قوله: اللهم إنك تعلم أني بالجهالة معروف، وأنت بالعلم موصوف، وقد وسعت كل شيء من جهالتي بعلمك. فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك، واغفر لي إنك على كل شيء قدير[7].

---

(1) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ح 787، أخرجه كذلك: أبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه في «السنن»، ومالك في «الموطأ»، وابن حبان في «صحيحه». (فدلّ الحديث على أن الصحابة الكرام كانت لهم أوراد وأحزاب مخصوصة يُواظبون عليها، ويتداركونها ولو بعد ذهاب وقتها).

(2) مجموع أحزاب وأوراد صوفية، للشيخ الشاذلي (ص395)، مخطوط الخزانة الكنونية رقم (10260).

(3) المرجع نفسه (ص.444).

(4) حزب النصر للشاذلي ـ مخطوط بخزانة عبد الله كنون، ضمن مجموع يحمل رقم (10523/ ترتيبه في المجموع: 14).

(5) حزب النجاة للشاذلي ـ ضمن المخطوط رقم (10523)، خزانة عبد الله كنون بطنجة.

(6) حزب النور للشاذلي ـ ضمن المخطوط رقم (10523).

(7) مخطوط بالخزانة الكنونية رقم (10523).

وفي حزب الوسيلة يفتتحه بقوله: اللهم إني أتوسل إليك بك، اللهم إني أقسم بك عليك، اللهم كما كنت دليلي عليك فكن شفيعي إليك[1].

وفي حزب اللُّطف: اللهم يا من لطفه بخلقه شامل، وخيره لعبده واصل، لا تخرجنا عن دائرة الألطاف وأمّنّا من كل ما نخاف، وكن لنا بلطفك الخفي الظاهر، يا باطن يا ظاهر يا لطيف، نسألك وقاية اللّطف في القضاء والتسليم مع السلامة عند نزوله والرضا[2].

وفي حزب النصر: أدعية وتوسلات بأسماء الله الحسنى والرسل والخلفاء الراشدين، ومدار تلك الأدعية أن يمزق الله شمل أعداء أبي الحسن: «اللهم أهلك أعدائي وحسادي ومن أراد هلاكي ومضرتي كما أهلكت قوم نوح وقوم لوط، اللهم انتقم من أعدائي وحسادي كما انتقمت من قوم عاد وثمود، اللهم مزق أعدائي وحسادي كما مزقت قبيلة سبأ..».... الخ[3].

ويبدو أن حزب النصر هذا هو من تأثير ما وقع للشيخ أبي الحسن بتونس وإبلاغ حسدته السوء به إلى أولياء الأمور بمصر، قال ابن دقيق العيد[4]: «ما رأيت أعرف بالله منه (يعني أبا الحسن) ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب وكتبوا إلى نائب الاسكندرية أنه يقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه، فدخل الاسكندرية فآذوه...هـ». وفي حزب النصر كما في بعض الأحزاب الأخرى تنصيص على عدد المرّات التي تتكرّر فيها بعض الجمل سبع مرّات أو ثلاث مرّات، وعادة ما تسبق هذا الحزب مقدمة يسمونها فاتحة هي أيضا تذلل وخضوع لذي العزة والجلال.

---

(1) مخطوط بالخزانة الكنونية رقم (10523).
(2) نفس المخطوط.
(3) مخطوط رقم (10523)، بالخزانة الكنونية.
(4) كتاب طبقات الشاذلية، المسمى: جامع الكرامات العلية في طبقات السادات الشاذلية، للعلامة الحسن بن الحاج محمد الكوهن الفاسي، الطبعة الأولى ـ مصر (1347هـ).

حزب النصر هذا جاء كما قُلنا ردّ فعل رجل مظلوم، وتصرّف فيه أبو الحسن بغريزة الإنسان الذي يقرأ قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِالسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[1]، بعيدا عن كل المؤثرات الدينية الأخرى من العفو والصفح وابتغاء التزوّد بالحسنات.

وفي حزب الإخفاء دعاء على الحاسدين والظالمين وطلب النّصر من رب العالمين، وهو من أثر الحدث السابق.

أما باقي الأحزاب الأخرى فلا تخرج مضامينها عن الدعاء والاستغفار، ولا يخفى أن الأسلوب الذي صيغت به لا يخرج عن أسلوب العصر الذي كتبت فيه من تغليب الصناعة اللفظية، لكن أسلوب أبي الحسن كان واضحا، بالإضافة إلى ما ذكرناه من الأحزاب التي ألفها الشاذلي أو نسبت إليه هناك ديوان لأبي الحسن الشاذلي وهو عبارة عن قصائد ومقطوعات ورُباعيات وموشحات في الأغراض الصوفية[2].

وينبغي أن نشير إلى أن أحزاب الشاذلي، وخصوصا «حزب البر» المعروف بالحزب الكبير، كانت له أحباس بالمغرب يقرأه جماعة من الحفاظ عقب الفراغ من الحزب القرآني لصلاة الصبح، وكانت أحباس أخرى لكتاب الجزولي دليل الخيرات، والمختصر للشيخ خليل الاسكندري في الفقه المالكي...

وثالث هذه الموضوعات حديث عن:

---

(1) سورة النساء، الآية: 147.

(2) فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد الوطنية)، قسم الشعر(ص.168). مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق(1964م).

☑ بنود قامت عليها الطريقة الشاذلية

تعاليم الشاذلية مستمدة من مبادئ الجنيد عن طريق الطائفة القادرية التي أخذ مؤسسها مولاي عبد القادر الجيلاني عن الإمام الغزالي، وتتصل بالغزالي عن طريق محمد بن علي ابن حرزهم، فتأخذ عنه رأسا العقيدة الأشعرية، فالشاذلية أشعرية في الاعتقاد قادرية في التّصوف جنيدية غزالية، ويعتبر أبوالحسن الشاذلي المحور الذي تدور عليه الطرق الشاذلية المنتشرة في العالم الإسلامي وغيره.

استمدت الطريقة الشاذلية أسسها من الكتاب والسنة، والمريد الشاذلي لا يلتزم بطقوس خاصة كما هو عليه الحال في بعض الطرق الأخرى وعلى الأخص المتفرعة عن الطريقة الشاذلية بالمغرب، فمن الطرق مَنْ يلتزم مريدوها بنحو خاص من الأوضاع في الزمان والمكان.

وإذا كانت آفة الأخبار رُواتها كما يقال، فإن آفة الطرق مريدوها الجهلاء فعندما يسيطر هؤلاء تنحرف الطريقة عن اتجاهها الصحيح، وهذه آفة تسربت إلى أتباع كل المناهج الصوفية، وهو الأمر الذي أدّى تاريخيا إلى محاربة بعض الطرق الصوفية وأتباعها عندما استغلها الاستعمار لتنفيذ مخططاته في الشعوب المغلوبة على أمرها، ولكن لا ننسى مع ذلك أن بعض الطرق كان لها الفضل في قيادة حركة التحرير ومحاربة الدخلاء في المشرق والمغرب.

والطريقة الشاذلية كما نعرف من أكثر الطرق شيوعا وانتشارا، ومن أكثرها روادا، وعنها تفرّعت الكثير من الطرق، وما ذلك إلا لقيامها على أسس تربوية مستمدة من الكتاب والسنة. يقول أبوالحسن:

«إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسّك بالكتاب والسنة، و دع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها في

جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة»[1].

وقال الإمام الشاذلي أيضا: «أوصاني حبيبي شيخي فقال لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله، ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله، ولا تصْطَفِ إلا من تزداد به يقينا وقليل ما هم»[2].

ومن كلامه أيضا، وهو مما أوصى به بعض أصحابه، قال له: «اعلم أيها الأخ الكريم أن الصراط المستقيم هو استقامة الذِّكر والتّعلّم والتّعليم، وبذلك تُنال وصية الله لنا والذين من قبلنا حيث قال:﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[3]، وكذلك فَلْتعلم أن أبلغ المواعظ أن تستحضر في قلبك دائما أن الله سبحانه قادر عليك، ناظر إليك، حاضر لديك، سميع منك، وكذلك فَلْتعلم أن أنجح أسباب الرِّزق تَقْوى الله تعالى والتّوكّل عليه، قال الله سبحانه:﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾»[4].

لقد كان أبو الحسن يُؤكد في وصاياه لأصحابه على التّعلّم والتّعليم وله في هذا المجال اجتهاد خاص هو من فتوحاته في فهم مقاصد الشريعة الإسلامية، فهو يقول: لا كبيرة عندنا أكبر من اثنتين، حُبّ الدنيا بالإيثار، والمُقام على الجهل

(1) طبقات الشاذلية الكبرى للعلامة الكوهن (ص20).

(2) أصول الطريقة للشيخ زروق، مخطوط ضمن مجموع بالخزانة الكنونية رقمه (10338/ ترتيبه في المجموع : 11).

(3) سورة النساء، الآية: 130.

(4) شرح قصيدة أبي مدين الغوث لابن عطاء الله الإسكندري، مخطوط ضمن مجموع بالخزانة الكنونية رقمه (10393/ ترتيبه في المجموع:5).

بالرضا، ومعنى هذا في اعتبار أبي الحسن أن الذي يستمرئ البقاء أميا جاهلا يعد مرتكبا للكبائر، وكان أبو الحسن يستشهد دائما بهذه الآيات: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1]، ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2]، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[3].

وكان يقول: من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا إلى ربه وتواضعا إلى خلقه فهو هالك[4].

وكان يقول: أربع آداب إذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله والتراب سواء، الرحمة للأصاغر، والحرمة للأكابر، والإنصاف من نفسه وترك الانتصار لها. وأربعة آداب إذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبأن به وإن كان أحدهم أعلم البرية: مجانبة الظلمة، وإيثار أهل الآخرة، ومواساة ذي الفاقة، ومواظبة الخمس في الجماعة[5].

إن الطريقة الشاذلية كما بشر بها أبوالحسن تقوم على ما يلي:

- التمسك بالكتاب والسنة لأن الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسُنّتي**».

- التزام مرضاة الله في كل شيء والحرص على مصاحبة من يدلك على الطريق المستقيم.

(1) سورة طه، الآية: 111.

(2) سورة المجادلة، الآية: 11.

(3) سورة فاطر، آية 28.

(4) نقول من كلام أبي الحسن الشاذلي (ص.5)، مخطوط بالخزانة الكنونية رقم (10322).

(5) نقول من كلام أبي الحسن الشاذلي (ص.5)، مخطوط بالخزانة الكنونية رقم (10322).

> الحث على نبذ الجهل؛ لأن البقاء مع الجهل كبيرة من الكبائر، والأخذ بالأسباب الموصلة إلى العلم والتّعلّم، قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

> التزام التقوى والاستقامة والخوف من الله في كل الأعمال قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1] وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[2].

> التربية الحسنة بالرحمة للصغير والاحترام للكبير.

> الإنصاف من النفس «قل الحق ولو على نفسك».

> ترك الانتصار للنفس ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾[3].

> الابتعاد عن مخالطة أهل الظلم والميل إلى أهل الحق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[4].

> الرأفة بالفقراء ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[5].

---

(1) سورة فصلت، الآية: 29.
(2) سورة الطلاق، الآيتان: 2-3.
(3) سورة البقرة، الآية: 204.
(4) سورة الممتحنة، الآية: 13.
(5) سورة الضحى، الآية: 10.

« المواظبة على أداء الفرائض ﴿حَٰفِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[1].

كان أبو الحسن يرمي إلى الوصول بالمريد إلى الكمال في تهذيب الروح، وهو التّخلي عن الأوصاف الذميمة والتّحلي بالأوصاف الحميدة، ومن الأوصاف الذميمة الجهل والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاظم والتكبر والعجب والغرور والرياء وحبّ الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتفاخر والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والأمل والحرص وسوء الخلق[2]، فمن تنزّه عن هذه الأوصاف يكون قد قارب الكمال، ونشدان الكمال أساس قامت عليه وصايا أبي الحسن لأتباع طريقته.

(1) سورة البقرة، الآية: 236.

(2) نقلا عن كتاب: رسالة السير والسلوك إلى ملك الملوك، مخطوط الخزانة الحسنية رقم (13961).

☑ معنى التصوف عند أصحاب الشأن

لو أردنا تتبع ما قيل من تعريفات للتصوف لاحتاج الأمر إلى جهد خاص، ولكننا نكتفي بما سجّله بعض أصحاب الشأن من أهل القرن الأول وما تلاه من بعد، فعن الإمام علي كرّم الله وجهه: الزاهد بين حكمتين في القرآن ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[1]، فبين التّأسي على ما فات والفرح بما هو آت تكمن درجة سامية من درجات الثقة في الله تعالى.

وعن الإمام علي بن موسى الرضا أنه قال: ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا تنال ولاية الله إلا بالطاعة، ولقد قال رسول الله لبني عبدالمطلب: ائتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[2].

وقال الإمام الشاذلي: التصوف تدريب النفس على العبودية وردّها لأحكام الربوبية[3]، وقال الشيخ أحمد زروق: أصول طريقتنا خمسة أشياء: تقوى الله في السر والعلانية، واتباع السنة في الأقوال والأفعال، والإعراض عن الخلق في الإقبال والادبار، والرضا عن الله في القليل والكثير والرجوع إلى الله في السراء والضراء[4].

---

(1) سورة الحديد، آية: 22.

(2) سورة المؤمنون، الآيات: 102-104.

(3) عبد الحليم محمود في كتابه: المدرسة الشاذلية الحديثة، وإمامها أبو الحسن الشاذلي.

(4) الأصول البديعة والجوامع الرفيعة للشيخ زروق، مخطوط المكتبة الكنونية رقم (10393).

وقال الشيخ أحمد بنعجيبة: التصوف علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، أو غيبة الخلق في شهود الحق، أو مع الرجوع إلى الأثر، فأوله علم، ووسطه عمل، وآخره مرهبة[1]، وللشيخ بنعجيبة تعريفات أخرى كثيرة يُرجع إليها في كتابه «معراج التشوف».

وقال الشيخ محمد بن التهامي كنون شارحا لقصيدة أبي مدين الغوث التي مطلعها:

من ذاق طعم شراب القوم يدّريه ٭٭٭ ومن دراه غدا بالروح يفديه

أي من تحلى بأخلاق القوم وسار بسيرتهم بإصلاح ظاهره وباطنه بأن جعل ظاهره موافقا للشريعة وباطنه متمسكا بالطريقة أشرقت عليه حينئذ أنوار الحقيقة وصارت مقامات القوم وأحوالهم له غذاء يذوق طعمه وشرابا يروي غليله ودواء يشفي عليله، وإذا ذاق شراب القوم على هذا الوصف ودراه أقبل عليه بكليته وشراه بروحه[2].

وذكر أبو مدين الغوث في إحدى وصاياه لمبتغي ولوج عالم التّصوف: أول ما يجب عليك صُحبة شيخ عالم عامل تقي يعلم علم الظاهر والباطن ويكون ذا حقّ وحقيقة مُتّبع غير مُبتدع صبور على تلميذه من بلائه ومتغافل عن زلاته، ولا يُعلّمه من الأوراد إلا ما يعْلم أنه يدور عليه ويحير قلبه ويتلذذ به لقول النبي ﷺ: **﴿أصفى الأعمال إلى الله دوامها وإن قلّت﴾**[3].

---

(1) معراج التشوف إلى حقائق التصوف(ص.3)، مخطوط المكتبة الكنونية رقم (10256).

(2) شرح قصيدة أبي مدين للشيخ محمد كنون(ص.1)، مخطوط الخزانة الكنونية رقم ضمن مجموع رقمه (10384/ أول مجموع).

(3) تقييد في التصوف للعلامة أبي مدين(ص.1)، مخطوط بالخزانة الكنونية رقم (10518/ ثالث مجموع).

فهذه نصوص للتعريف بالتّصوف ومحاولة فهم معنى هذا العالم النوراني النقي الطاهر، وجميع ما ذكرنا من هذه التعريفات لا يخرج عن النبع الصافي لحقيقة الديانة، وبذلك يكون التصوف بالمعنى الذي ألمحنا إليه طرفا من أطراف الجمع بين الحقيقة والشريعة لا تشوبه شائبة من إيديولوجية سياسية أو فلسفة أثينية أو حكمة فارسية أو هندية.

☑ نصوص أخرى لأبي الحسن

قدمنا الحديث عن أحزاب الشيخ الشاذلي، ونتحدث الآن باختصار عن بعض النصوص الأخرى الصادرة عنه، فمن ذلك هذا التحميد الجليل النفيس المعنى والتعبير ويستمد نَفَسه من تصلية أستاذه ابن مشيش ويقع هذا التحميد في ثلاث صفحات، من فقراته قوله يناجي رب العزة سبحانه وتعالى: «... على أني عاجز عن شكرك والقيام بواجب ذكرك؛ لأني إن اعتقدت الشكر فبالعقل الذي أعطيتَ، وإن تكلمتُ فبالنطق الذي آتيت، وإن تعبّدت فبالقدرة التي أوليت، فأين الشكر الذي أصفه لنفسي، فإن جميع ذلك هو لك ومنك، ولو ملكت اعتقادي من قلبي من دون هدايتك وإظهاره بلساني دون معونتك ما كان مقدار ذلك حتى ينهض بحمل أيسر ما أسبغت من نعمك وصرفت من نقمك، ولو تعبّدت لك مدّة حياتي حتى لا أتنفس إلا في عبادتك أين كان يبلغ ذلك مما تستحقه بجلال عظمتك... اللّهم لك الحمد ولك المجد حمدا لا نهاية له ولا يدرك له قبل ولا بعد لا أستطيع أحمدك كما أنت أهله ولا يكمل أحد حقيقة حمدك، فأحمدك كما أطيقه إني كنت عاجزا عما أنت أهله ومستحقه واشكرك على نعمك التي لا أحصيها شكرا يقتضي زيادتها ويستدعيها... الخ[1].

وهي مناجاة طويلة. والحمد لله رب العالمين.

---

(1) حزب البحر للشاذلي وأدعية تنسب إليه، مخطوط بالخزانة الكنونية/ ثاني مجموع رقم (10260).

ونختم القسم الأول من هذا البحث بقصيدة للعلامة أبي الحسن اليوسي[1] أنشدها بضريح مولاي عبد السلام ارتجالا:

يا قطب هذا القطر بل قطب الورى ومواصل الإدلاج والإسئاد

ومسابق الوراد حتى بذها لمنافع تنبوا عن الرواد

ومغادي الغيث المحلل فارتعى بخمائل حظرت عن الوراد

ومزاولا بيض الأنوق مجازها من حالق يسمو على الصياد

ومخيما وموتدا في ذروة قصواء عالية عن الأوتاد

ومجلّي الحلبات في ميدان ما كانت إليه نهاية العباد

حتى احتظى بمكانة أمسى بها متوالي الإصدار والإيراد

ووَرث من سر الإلاه ونوره بالفرض والتعصيب كل مراد

وحظيت بالورد المعين المرتوي بزلاله الصافي الصريم الصاد

فأقمت للمسترشد الصادي الذي يسمو إلى العلياء بالمرصاد

جاءتك خوصاء اللحاظ وضينها فلق من التعداد والترداد

حرمت على بعد المدا أخماسها ففؤادها ظما على مقئاد

تعنو إليك وقد كساها صغرها فرطات سالفة الهوى المقواد

لما رأت أن قد تجوز طيبها وسهولها شمخت عن الأوهاد

(1) الحسن اليوسي أبو علي بن مسعود، من قبيلة آيت يوسي البربرية. عالم جليل وأشهر من أنجبته الزاوية الدلائية ـ صاحب التآليف العديدة والأشعار المفيدة ـ توفي عقب رجوعه من الحج عام (1102هـ/ 1690م)، ودفن في قبيلته بتامزيزت قرب مدينة صفرو.

وانقـد مرتبـك الـسـلا في بطنهـا وتلاقـت الحلقـات في الأكبـاد

وتخوفـت أن قـد أتى مـن دون مـا تَعْنُـو إليـه الـضرب بـالأسـداد

وتوقعت أن لم تكـن نفحـات مـا ترجـو إليـك وقـيعـة في النـاد

فـانقع صـداها بـالمعين وسـم بهـا لأريـضة مرتـاضة بعهـاد

روض بـه مـا شـاء رائـضه ومـا شـاء المسيح حفـيـد الأذواد

حـاكى النهـار الليـل في أزهـاره وشكرن مـا أسـدى السجيم القـاد

وارتـد لهـا مـرعى العذيّـة إنهـا في ديمـة هطـلاء خـير مـراد

واقبس لها من ضوء شمسك مـا تـفي بهدايـة في كل أغـبر سـاد

واقـذف بهـا عـن كل وهـد سافـل مـستوخم مـستويـل مكـساد

واحـذر عليهـا أن تـصاب بطـارق أو تـستبـاح بغـاشم الآسـاد

وامـنح جميـع القاصـدين قـصودهم وجميـع أهـل مـودة القـصـاد

واجمـع جماعتنـا بظـل وارف متمنـع فـي بـاذخ الأطـواد(1)

---

(1) ديوان اليوسي، طبعة حجرية ـ فاس. قصيدة رقم 2 (حرف الدال)، ومخطوطة المكتبة الوطنية رقم (79د).

شرح الكلمات:

- **الأسئاد:** سير الليل بلا تعريس.
- **الحلبات:** جمع حلبة ميدان السباق.
- **الصريم:** ما جمع ثمره.
- **خوصاء اللحاظ:** الأخوص والخوصاء من غارت عينه وضاقت، وكانت إحداهما أصغر من الأخرى.
- **وضينها:** وضن الشيء، جعل بعضه على بعض، ووضن السرير نسجه بالجوهر.
- **فرطات:** ماضيات.
- **تجوز طيبها:** المراد وقع تجاوز في فضلها.
- **السلا:** غشاء رقيق يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه.
- **لأريضة:** يقال نزلنا أرضا سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة إليها وسكونها.
- **السجيم:** المراد به الماء.
- **مستوخم:** استوخم المكان استثقله ولم يوافقه سكنه، والطعام لم يستمرئه.
- **مستوبل:** استوبل الأرض استوخمها واستوبل الشيء عده وبيلا.

القسم الثاني:

الصلاة المشيشية والتعريف ببعض الشروح التي وضعت عليها

نص الصلاة المشيشية

اللَّهُمَّ صل على من منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، ولا شيء إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، صلاة تليق بك منك إليه، كما هو أهله.

اللَّهُمَّ إنه سرك الجامع الدال عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك، اللَّهُمَّ ألحقني بنسبه، وحققني بحسبه، وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل، وأكرع بها من موارد الفضل واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوظا بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزج بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة، حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سر حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي، بتحقيق الحق الأول، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، اسمع ندائي بما سمعت به نداء زكرياء عَلَيْهِ السَّلَامُ وانصرني بك لك، وأيدني بك لك، واجمع بيني وبينك، وحل بيني وبين غيرك، الله، الله، الله، إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد. ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا.

بعض شروح الصلاة المشيشية: تعريف ودراسة

الصلاة المنسوبة للشيخ عبد السلام بن مشيش، نص فريد بين التصليات التي سجلها أدب التصوف منذ أواخر القرن السادس الهجري حتى الآن.

نص فريد في عباراته المنتقاة، ومعانيه الراقية، تنساب فيه العبارات في رقة وعذوبة، محملة بدفق الإيمان وصفاء المحبة، التي ما إن تخالطها الروح وتستعذبها المسامع حتى تلحق بصاحبها في أجواء من السمو، وملكوت الجمال.

ولا غرو أن يكون هذا النص كذلك؛ لأنه صادر عن عالم عارف، وبليغ أريب، اجتهدت صروف الزمن في طمس آثاره، فلم يصل إلينا منه إلا هذه التصلية وبضعة أقوال برواية الآخذين عنه وأبرزهم كما هو معروف: الإمام العالم أبو الحسن الشاذلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

لقد اكتشف العلماء جمالية مبنى ومعنى هذه التصلية، فراحوا يعتنون بها شرحا وتعليقا وإيضاحا، ولعل أقدم من تناولها بالشرح العلامة محمد ابن أحمد بن داود التونسي المعروف بابن زغدان المتوفى عام (882هـ/ 1477م).

وتوالت شروحها على يد علماء أجلاء من المغرب والمشرق أمثال العلامة العارف أبي محمد بن علي الخروبي الطرابلسي المتوفى عام (963هـ/ 1555م)، والعلامة عبد الرحمن بن ملا حسن الكردي المعروف بأبي عصبة المتوفى عام (1195هـ/ 1781م) وغيرهما مما سنذكره بعد.

على أن أغلب هذه الشروح لايزال مخطوطا لم يكتب له الإنتشار عن طريق الطبع، بعضها نال شهرة كبيرة وبعضها بقي مغمورا في طي السجلات.

وسأتناول في هذا البحث بعض هذه الشروح التي اطلعت عليها وقرأت بعضا منها، وتلك التي توصلت إلى معرفتها من خلال البحث والتنقيب في كتب الفهارس والمراجع المعنية، وهي كالتالي:

1) ابن زغدان التونسي أقدم من تناول الصلاة المشيشية

أثار انتباهي وأنا أستعرض شُروح التصلية المشيشية ميزة تضمين المشيشية الذي أبدعه العلامة أبوالمواهب المعروف بابن زغدان التونسي المتوفى عام (882هـ/ 1477م)، أي بعد حوالي قرنين ونصف من وفاة الشيخ عبدالسلام ابن مشيش، يليه، على ما وقفنا عليه، شرح العلامة محمد بن علي الخروبي الطرابلسي المتوفى عام (963هـ/ 1555م)، ثم الشيخ الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي المتوفى عام (1023هـ/ 1614م)، ثم العلامة امحمد بن عبد الرحمن بنزكري المتوفى عام (1144هـ/ 1731م)، وبعده في القدم العلامة مصطفى بن كمال الدين الصديقي المصري المتوفى عام (1162هـ/ 1749م)، وآخر المتقدمين هو الشيخ حسن بن علي المدابغي المصري المتوفى عام (1170هـ/ 1756م) الذي اختصر شرح ابن زكري على المشيشية؛ لأن ما بعد هؤلاء يصل إلى تاريخ (1365هـ/ 1985م)، لكن هذا التصنيف هو تقريبي بناء على ما وقفت عليه، وهو تصنيف يحيلنا على معطيات أخرى غير الأقدمية التي أشرنا إليها، فهناك مثلا وصول صدى المشيشية إلى تونس قبل التعرف عليها بالمغرب (أقصد بذلك تناولها بالشرح من طرف العلماء)؛ لأنه بعد ابن زغدان نجد عالما هو الخروبي الطرابلسي الذي ألمعنا إليه آنفا، وأما في المغرب فكان أول تعرف على التصلية المشيشية في بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر للميلاد، فهل هذا مرده إلى أبي الحسن الشاذلي تلميذ ابن مشيش الذي عرّف بشيخه في تونس ثم بمصر بعد ذلك، وبقيت التصلية المشيشية غير معروفة في المغرب حتى بداية

القرن العاشر الهجري ـ ولا مجال للبث في هذا الأمر إلا بعد ظهور دراسات جديدة في الميدان.

لنعد إلى أبي المواهب محمد بن أحمد بن محمد بن داود التونسي المعروف بابن زغدان فنجده مذكورا في عدد من كتب الطبقات اعتمدْتُ سبعة منها هي: الطبقات الكبرى للشعراني، وفهرسة الإمام الرصاع، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، وشجرة النور الزكية لمحمد مخلوف، والضوء اللامع للسخاوي، ومعجم المؤلفين لكحالة، وكلها تذكره بأبي المواهب محمد بن محمد ما عدا خمسة مراجع فإنها تزيد على أبي المواهب عبارة: «المعروف بابن زغدان»، كما عند الرصاع في «فهرسته»، وكحالة في «معجم المؤلفين»، وفهرس دار الكتب الظاهرية بدمشق، و«شذرات الذهب»، و«الضوء اللامع» للسخاوي، إذن فهذه الكنية ليست غريبة كما يظن البعض، وأقدم من ذكرها الرصاع ثم السخاوي ومنهما نقل صاحب معجم المؤلفين.

وأما تضمين الصلاة المشيشية لابن زغدان فلم يذكره إلا مرجع واحد هو فهرس المكتبة الظاهرية كما سنرى بعد هذا، وتبعه صاحب معجم المؤلفين، وبهذا يكون هذا النص فريدا لأنه على الراجح لا يوجد بغير المكتبة الظاهرية.

وعلى تفاوت في تعداد مؤلفات أبي المواهب لدى المراجع التي ألمحتُ إليها، فلم يذكر أحد منها تضمين الصلاة المشيشية. ويبقى فهرس المكتبة الظاهرية متفردا بذلك.

بعد هذا أرى من الضروري أن نعرف ما كتبه المترجمون لأبي المواهب، فقد ذكره الرصاع المتوفى عام (894هـ/ 1488م) في فهرسته في مواضع الأول عند ترجمته لأبي محمد بن عبد الله الباجي القلشاني المتوفى بتونس عام

(847هـ/ 1443م) فذكر ابن زغدان من جملة تلامذة القلشاني وقال: «تخرج عليه كثير من العلماء منهم ابنه محمد (أي القلشاني) وإبراهيم الأخضري وحلولو، والرصاع وابن زغدان»[1].

والموضع الثاني عند حديثه عن أشياخ العلامة محمد الرملي بتونس وقال: «وكان يحضر جماعة، منهم الرجل الصالح أبوعبد الله محمد المشتهر بأبي المواهب بالديار المصرية، وكان مشهورا هنا بالفقيه زغدان»[2].

وقد استفدنا من هذا القول أن كنية ابن زغدان كانت لهذا الفقيه وهو بتونس فلما انتقل إلى مصر تكنّى بأبي المواهب، من غير أن نعرف سبب الانتقال إلى هذه الكنية عوض الأولى.

والموضع الثالث عندما ترجم له الرّصّاع بمناسبة حديثه عن مسجد سيدي المشرف وهو المسجد الذي كان يدرّس به الإمام ابن عرفة وهذا هو نص الترجمة مختصرا: «محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج التونسي ثم القاهري ويعرف بابن زغدان بمعجمتين فمهملة اليزليتني، صوفي، خَيِّرٌ، كلامه مسموع وحديث قدره مرفوع، (من شيوخه بتونس: الرملي والبرزلي والموصلي والأخضري، وبمصر: ابن حجر ويحيى ابن أبي الوفاء)، وصار آية في فهم كلام الصوفية، من تآليفه: مراتب الكمال في التصوف وشرح الحكم وفوائد الإشراق إلى صوفية جميع الآفاق ومواهب المعارف وهو ديوانه كما أشار إلى ذلك السخاوي، وتآليف في حِل سماع العود.... وله اقتدار تام على التقرير وبلاغةٍ في التعبير»[3].

---

(1) فهرسة الرصاع، أبي عبد الله محمد الأنصاري(ص.124)، تحقيق: محمد العنابي ـ المكتبة العتيقة بتونس(1967).

(2) المرجع نفسه (ص.123).

(3) فهرسة الرصاع، أبي عبد الله محمد الأنصاري (ص.123).

وذكره الإمام الشعراني المتوفى عام (973هـ/ 1565م) في طبقاته الكبرى فقال: «ومنهم سيدي الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي، كان من الظرفاء الأجلاء الأخيار والعلماء الراسخين الأبرار، أعطي ناطقة سيدي علي أبي الوفاء، وعمل الموشحات الربانية وألَّف الكتب الفائقة اللدنية، وكان مقيما بالقرب من الجامع الأزهر، وكان له خلوة فوق سطحه بموضع المنارة التي عملها السلطان الغوري، وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل ويتمشى ويتمايل في الجامع الأزهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم حسنا وقبحا، وله كتاب القانون في علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق»[1].

وقد أطال الشعراني في ترجمة أبي المواهب فجلب كثيرا من أقواله التي تدل على حكمته وطول تأمله في أحوال الدنيا والآخرة، ولكن الشعراني لم يهتم بذكر مولد أبي المواهب ووفاته ولم يذكر شيئا من حياته في تونس إلى حين انتقاله إلى القاهرة، وحتى إقامته بالقاهرة لم يلفت نظره فيها شيء سوى المظاهر العدائية والعدوانية التي لقيها من بعض معاصريه...

وانفرد الجزء الأول من مخطوطات التصوف بالمكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد حاليا) بذكر تضمين الصلاة المشيشية لابن زغدان، وهذا لفظ الفهرس المذكور رقم 403: «تضمين صلاة ابن مشيش وهي صلوات على النبيﷺ، يقرأها السادة الصوفية، المؤلف: أبو المواهب محمد بن أحمد ابن محمد بن داود التونسي القاهري الوفائي الشاذلي المعروف بابن زغدان المتوفى عام (881هـ/ 1476م)، أولها: اللهم صل وسلم بجميع الشؤون في الظهور والبطون على من منه انشقت الأسرار الكامنة في ذاته العلية ظهورا وانفلقت الأنوار المنطوية في سماء صفاته السنية....

(1) عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى(1/ 74)، مطبعة الإستقامة بالقاهرة (1286هـ).

أقمارا. وآخرها: سبح اسم ربك الأعلى، ألم نشرح لك صدرك إلى آخرها.. إنا أنزلناه، إذا زلزلت الأرض، لإيلاف قريش إلى آخره، الخط: فارسي، وتاريخ النسخ 13 رمضان (1312هـ/ 1894م)[1].

وذكره في «طبقات المالكية» صاحب «شجرة النور الزكية» العلامة محمد ابن محمد مخلوف المتوفى عام (1360هـ/ 1941م) ولم يزد شيئا على ما قاله الشعراني سوى أنه زاد عليه في قائمة المؤلفات كتاب الأذكياء في أخبار الأولياء، وكتاب رسالة في السماع.

وفي «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» للمؤرخ عبد الحي ابن العماد الحنبلي المتوفى عام (1089هـ/ 1678م) في الجزء السابع عند وفيات اثنين وثمانين وثمانمائة قوله: وفيها أبو المواهب محمد بن أحمد ابن محمد بن الحاج التونسي ثم القاهري المالكي الصوفي ويعرف بابن زغدان بمُعجمتين ونون في آخره، البرلسي نسبة لقبيلِه. ثم ذكر ما نقله عنه من الطبقات الكبرى للشعراني.

وفي «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للمؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى عام (902هـ/ 1496م) نجد إضافات جديدة لم ترد في الكتب التي ترجمت له:

» أولا: تحقيقه لنُطق ابن زغدان فهو يقول في الترجمة رقم (128): محمد ابن أحمد بن محمد بن داود بن سلامة أبو عبد الله وأبو المواهب ابن الحاج اليزلتيني (نسبة لقبيلِه) التونسي المغربي ثم القاهري المالكي ويعرف بابن زغدان بمعجمتين أولاهما مفتوحة ثم مهملة وآخره نون.

---

(1) فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، قسم التصوف (1/ 290) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام (1398هـ/ 1978م).

> ثانيا: تحقيقه لقدوم ابن زغدان للقاهرة فقال: «وقدم القاهرة في سنة اثنين وأربعين (يعني وثمانمائة) فيما بلغني وتنزل في صوفية سعيد السعداء، وحجّ وجَاور، وأخذ عن شيخنا (يعني ابن حجر) اليسير وامتدحه بقصيدة حسنة سمعت منه أكثرها وكتبت له الإجازة عنه»[1].

> ثالثا: حقق تاريخ وفاته (وهو الشيء الذي لم يذكره غيره) فقال: «مات في ظهر يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة اثنين وثمانين وثمانمائة وصُلي عليه بعد صلاة العصر بالأزهر ثم دفن بالتربة الشاذلية من القرافة قريبا من الصلاح الكلائي عفا الله عنه»[2].

وذكره عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» الجزء التاسع، واختصر ما نقله عنه من معلومات، والعجيب أنه لم يذكر تضمينه للصلاة المشيشية مع أنه أشار إلى مخطوطات المكتبة الظاهرية كمرجع عن مؤلفاته.

بقي أن نشير إلى أن من معاصري ابن زغدان من تحامل عليه، ومرجع ذلك إلى أمرين، أولهما: الدعاية السيئة التي أشاعها عنه أبناء أبي الوفاء (شيخ الطريقة الوفائية)، لأنه تميز عليهم، والأمر الثاني: هو حسد معاصريه، وكَمْ من علماء راحوا ضحية هذا الحسد. وأختم بعبارة لطيفة ذكرها الشعراني في حق ابن زغدان عندما قال: «فيتكلم فيه الناس بحسب أوعيتهم حسنا وقبحا». نسأل الله السلامة من الحسد.

---

(1) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع(7/ 66). منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت. بدون تاريخ.

(2) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع(7/ 67).

2) الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبدالسلام[1]

الشرح الذي وضعه العلامة أبوعبد الله محمد بن عبد الرحمن بنزكري. يقول بعد الحمدلة والتصلية:

«... فهذا تقييد يتضمن بطريق الإشارة شرح صلاة سيدنا ومولانا الشيخ العارف بالله إمام الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة أبي محمد عبد السلام ابن مشيش رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه»[2].

إن الشيخ بنزكري ـ من منطلق الإشارة ـ نراه عند شرحه للعبارة الأولى من التصلية «اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار»، يورد الأقوال الجارية في طريقة القوم، ومنها أن ذات الرسول ﷺ، منشأ الأنوار كلها وأن حقيقة النور عند خاصة العارفين تنبع من القلب، يقول الشيخ عبد الرحمن المجدوب:

طلع النهار على قلبي حتى نظرت بعيني
أنت دليلي يا ربي وأنت أولى مني بي

ويتوصل المؤلف إلى شرح عجيب «الأسرار» وكيف كان انشقاقها من رسول الله ﷺ حينما يقول: «... وبيان القضية أن تعلم أن النفس والقلب والروح والسر أسماء مترادفة لمسمى واحد وهو اللطيفة الربانية التي كان بها الإنسان إنسانا، لكن ما دام الإنسان في مقام الإسلام تسمى نفسا، فإذا تخلص منه

---

(2) مخطوط مكتبة عبد الله كنون بطنجة رقم (10314)، ويوجد مخطوطا أيضا بمسجد مولاي علي الشريف بوزان تحت رقم (390)، ونسخه عام (1138م).

(2) شرح بنزكري على المشيشية المسمى: الإلمام والإعلام بنفثة من بحور ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام (ص1)، مخطوط الخزانة الكنونية بطنجة (رقم 10314).

إلى مقام الإيمـان سميت قلبا، ثم إذا ارتقى إلى أول مرتبتي الإحسان وهي المراقبة المشار لها بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴾سميت روحـا، ثـم إذا ترقى للمرتبة الثانية منه وهي المشاهدة المشار لهـا بقولـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ أن تعبد الله كأنك تراه ﴾ سميت سرا».

وهو كما نرى تفسير جـميل، وهوعند المؤلف تخريج واحـد مـن سـبعة عـشر تخريجا في هذه العبارة المتقدمة، وهكذا أيضا في تفسير عبارة «وفيه ارتقت الحقائق» فقد أوصل تـخريـجاته حولها إلى تسعة عشر تخريجا، ومنها هذا الإستنتاج الثـاني الذي فسر فيه (الحقائق) بجميع العلوم، وقال: «...ومـا من عالم ضربت له أكبـاد الإبل في أشتات العلوم العقلية والنقلية مـمن تقـدم أو تـأخر إلا وكـان قـدوة لـه وإشارته حُجّة له، ومن تأمل حـسن تـدبيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعـرب الـذين كـانوا كالوحش الشارد ومتصفين بالطبع المتنافر المتباعد، كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على أذاهم إلى أن انقادوا إليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه أهليهم وآبـاءهم وأبناءهم واختاروه على أنفسهم، هاجروا في رضاه أوطـانهم وأحبـاءهم مـن غـير مـمـارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم بهـا سـير المـاضين تحقـق أنـه أعـدل العالمين. ومن طالع سيره، وكلمـاته الجامعة للحكم التي تتحير فيها عقول البلغاء والحكمـاء والكتب الجامعة لحديثه و بديع سيرته وعلمـه بهـا في الكتـب وأخبـار القرون الكثيرة المـاضية وقـصص الأنبيـاء والوقـائع في الحـروب والمجـادلات، وأمثاله النبوية وتدبير الأحوال ومـا يتعلق بأحكام الشّرع في المعاملات وغيــرها، وبيـان أصـول الآداب التـي تتـأدب بهـا النـاس في مجالـسهم ومحـاوراتهم كقولـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ أكرموا عزيز كـل قـوم ﴾، ونـهيه عـن الملاحـاة والمجادلـة، وقوله: ﴿ تهادوا تحابوا ﴾ إلى غير ذلك مـمـا ورد عنـه في تعبـير الرؤيـا والطـب النبوي وأنساب الناس وفرائضهم والمغيبات وعجائب القـدرة والملكـوت تحقـق

بلوغ عقله النهاية وعلمه إلى كل غاية والإرتقاء على هذين الوجهين بمعنى الطلوع أي الظهور والتجلي»[1] انتهى.

وذكر عند تفسيره لقول ابن مشيش: «فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة»، معاني الملكوت والجبروت: «فعالم الملكوت حضرة الأرواح وهي مظهر الصفات، وعالم الجبروت حضرة الأسرار وهي مظهر أسرار الذات». ثم قال: «وظهر من هذا أن رياض الملكوت تسقى من حياض الجبروت ووجهه أن شهود الصفات مظهره الأول إنما يكمل بشهود الذات الذي مظهره الثاني إذ به يحصل الفناء الأكبر و يقوى القرب»... ومراتب الفناء ثلاثة: فناء في الأفعال بأن يشهد أن لا فاعل إلا الله، وفناء في الصفات بأن يشهد أن لا عالم ولا قادر إلا الله، وفناء في الذات بأن يشهد أن لا موجود إلا الله، وهو معنى قول القائل:

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى ⁂ فكان فناؤه عين البقاء

وقد سُقت هذه الفذلكة رغم طولها للاستدلال بها على نوع النهج الذي سار عليه بنزكري، وهو مثال للإستنباطات التي أوردها والتي لا تتسم بغلو أو تزيّد، وعلى عادة علمائنا في الإستطراد فإن الشارح لا يبخل بذكر مناقب بعض أعيان الصحابة والاستدلال بشِعر أهل المعرفة والوَجد مما يدل على المعرفة الواسعة للمُؤلِّف في علم المعقول والمنقول والدِّراية الشاملة بأحوال أهل التّصوف ومعارفهم.

وفي هذا الكتاب ترجمة للشيخ ابن مشيش، ونبذة وافية من أقواله وأحواله، فيه كذلك بعض أخبار أبي الحسن الشاذلي وشيوخه الذين أخذ عنهم.

---

(1) شرح بنزكري على المشيشية (ص.32)، (مخطوط).

أمـا العلامة صاحب الشرح فهو أبو عبد الله مُحَمـد (فتحـا) ابـن عبـدالرحمن بنزكري الفاسي مولدا ومنشأ ووفاة، توفي سنة (1144هـ/ 1731م)، وصفه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في «سلوة الأنفاس» بــ: «الـشيخ العـالم العلامـة الهمـام المشارك المحقق الصوفي المدقق الحجة الضابط الأرقى الولي الصالح الأتقى»[1].

احترف بنزكري في صباه مهنة الدّباغة مع والده، ثم لازم مـجلس الشيخ محمد بن عبد القادر الفـاسي، فظهـر نبوغـه، وصـار يعقـد مجـالس الـدّرس، واشـتغل بالتأليف فصدرت عنه عِدّة مؤلفات منها المطبوع ومنهـا الـذي لايـزال مخطوطـا، وكلها توجد أسمـاؤها مُستوفاة في كتب التراجم ومنها كتاب تلميذه الشيخ عبد المجيد المنالي.

3) شرح الشيخ العارف سيدي أحمد بنعجيبة[2]

في هذا الشرح يضفي الشيخ بنعجيبة على ألفاظ المشيشية معاني راقية في طرائـق الصوفية، ويتحدث بأسلوب أدبي عال وعبارات رائقة، يقول في ديباجة الافتتـاح: «نحمدك يا من تجلى لقلوب أوليائه بكل جمـاله و بهائه فتنزهت في رياض ملكوتـه الأفكار، و نشكرك يا من تولى أسرار أنبيائه وأصفيائه، فخاضت في بحار جبروتـه الأسرار، ونصلي ونسلم على بذرة الوجود، ومطلع شمس السّعود سيدنا ومولانـا محمد الذي من سر ناسوته انشقت الأسرار ومن لاهوت صفاته انفلقت الأنـوار، صلاة وسلامـا يليقان بمــا لـه مـن عظـيم جـاه ومقـدار، ورضى الله تعـالى عـن أصحابه الأبرار وأهل بيته الأطهار»[3].

---

(1) سلوة الأنفاس، للعلامة محمد بن جعفر الكتاني(1/ 158). طبعة حجرية.

(2) مخطوط مكتبة عبد الله كنون بطنجة رقم (10581). وقد طبع بالعرائش عام (1981).

(3) شرح العلامة سيدي أحمد بن عجيبة على الصلاة المشيشية(ص.1)، (مخطوط).

ثم يدخل في صميم موضوعه بقوله: «هذا شرح لطيف على تصلية القطب الجامع سيدي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله بذكره وأفاض علينا من فيضه آمين».

إن الدّاعي لوضع هذا الشرح هو اقتراح من الشيخ سيدي محمد البوزيدي الحسني[1] على المؤلف بذلك، ويستعرض الشارح ترجمة ابن مشيش على ما عند المؤرخين وكتاب التراجم، وذلك بصفة مختصرة، ويذكر جميع ما روي عنه من أقوال، وما استفاده منه عارفوه من أفعال، وما رووا عنه من خصال، وما أخذه عنه تلميذه الشاذلي من وصايا وحكم.

ويعدد بعد ذلك أسماء المريدين، ثم بعد ذكر سلسلة النسب التي تربطه بالشيخ ابن مشيش يشرع في شرح التصلية وينقل أقوال العارفين للإستدلال والترجيح ويذكر عند المناسبة رأيه في المسألة.

وعلى سبيل المثال نورد رأيا له في موضوع المجاهدة والمشاهدة، وذلك عند شرحه لعبارة «وفيه ارتقت الحقائق» ويقول: «... فلما كان الرّسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد اجتمعت فيه الحقائق العرفانية والأسرار الربانية والعلوم الدينية شبه قلبه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بسماء صاحية أشرقت فيها شُموس كثيرة فامتلأت بالأنوار... ولا يكون هذا إلا له عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أو لمن كان على قدمه ممن أهله الله للإقتداء به ويكون هذا بعد التمكين... وقال شيخ شيوخنا مولاي الجمل[2]: الولي الكامل هو الذي يكون ظاهره معمورا بالشّرائع وباطنه معمورا بالحقائق».

---

(1) هو أستاذ سيدي أحمد بنعجيبة، وكان مفتوحا عليه، وله كتاب الآداب المرضية في الطريقة، ومات في قبيلة بني سلمان الغمارية ليلة الأحد (9 محرم 1229هـ/ 1813م).

(2) مولاي علي الجمل تلميذ الشيخ العربي الدرقاوي، من الشرفاء الأعيان أقام بفاس وبها مدفنه.

ويعلق الشارح على هذا الكلام بقوله: «قلت وهذا قليل وعلى تقدير وقوعه تكون عبادته لله محمولا فيها بالقدرة فلا مجاهدة له فيها البتة، والغالب على أهل الباطن خفاء أعمالهم؛ لأنها قلبية بين فكرة ونظرة وشهود وعبرة لا يزيدون على الفرائض إلا ما تيسر ثم يستغرقون في التفكير والنظرة التي هي أفضل العبادات ساعة منها تَفْضُلُ عبادة سنة كما في الحديث».

وهو يشير بهذا إلى محدودية الطاقة البشرية، وكون ما تقدم من المجاهدة هو من خصوصية الرسول المعصوم الذي كان يخشع في صلاته حتى تتورم قدماه من طول الوقوف.

تكثر بهذا الشرح تدخلات المؤلف بالنظر الثاقب في مسائل منها ما ذكرته آنفا كمثال، ويورد سماعاته المباشرة من الشيوخ فهو يقول: وقد سمعت شيخنا البوزيدي، وسمعت شيخ شيخنا مولاي العربي الدرقاوي... الخ.

أما الشارح فهو من العلماء العارفين العاملين، ولد بمدشر العجيبش من قبيلة الحوز قرب تطوان سنة (1160هـ/ 1747م)، وحفظ القرآن والمتون العلمية ثم انتقل مع والده إلى تطوان فتلقى عن شيوخها، ورحل إلى فاس فحصل على إجازات علمائها وعاد إلى تطوان للاستقرار وعقد مجالس الدّرس والإنكباب على التأليف، فصدرت عنه تآليف مفيدة وتقاييد حسنة منها: تفسيره للقرآن الكريم المسمى «البحر المديد» الذي هو أهم تآليفه، و «أزهار البستان في طبقات العلماء والصلحاء والأعيان»، ووضع شروحا على الأوراد والأذكار والقصائد الصوفية المشهورة وكذا على «همزية» البوصيري و«بردته»، وعلى الجملة فمجموع تآليفه التي ذكرها مؤرِّخ تطوان العلامة محمد داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ أربعون تأليفا[1]. توفي الشيخ بنعجيبة عام (1224هـ/ 1809م)، ودفن بمدشر الزميج من قبيلة أنجرة.

---

(1) تاريخ تطوان (6/ 213)

4) شروح العلامة مصطفى بن كمال الدين الصديقي

شروح أربعة كتبها العلامة مصطفى بن كمال الدين الصديقي، من رجال القرن الحادي عشر الهجري، وهو المعروف بقطب الدين البكري، ولد بدمشق عام (1099هـ/ 1688م)، وتوفي بمصر عام (1162هـ/ 1749م)، له تآليف عديدة بلغت أزيد من مائتين ما بين مجلد وكراستين وأقل أو أكثر، بالإضافة إلى سبعة دواوين شعرية، وألفية في التصوف[1].

> الشرح الأول: الروضات العرشية في الكلام على الصلوات المشيشية[2]

يذكر في المقدمة أنه ورد عليه «كتاب جسيم نفيس... من محب ودود أعني به صديقنا الشيخ عبد الله بن أحمد الشاذلي الشرابي... يتضمن طلب شرح الصلوات النبوية لابن مشيش، وقد اعتنى بشرحها سيدي محمد بن علي الخروبي الطرابلسي... فالخروبي هو الشارح إذ هو الذي فتح هذا الباب وأنا السارح في بستانه ألتقط منه اللباب...»، وطريقة المؤلف أنه يشرح كل كلمة في النص على حدة شرحا لغويا واصطلاحيا، ويورد استدلالاته من أحاديث الرسول وأقوال العلماء، وربما يعقب عليها بما يزيد في إثراء معناها وقد يستدل كثيرا بعبارات الخروبي شارح المشيشية وكأنه بذلك يدلل على ما قاله في المقدمة من أنه مجرد سارح في بستان شرح الإمام الخروبي.

وفي هذا الشرح جملة وافرة من أنظام المؤلف في موضوع التّولّه بالحضرة الإلاهية والتعلق بالعترة النبوية وطرق باب الكشوف الربانية بالإضافة إلى استدلالاته من أنظام غيره وخصوصا من البُردة والهمزية للبوصيري.

---

(1) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي(8/ 141).

(2) كتاب الروضات العرشية في الكلام على الصلوات المشيشية، وكتاب عريش التهاني واللمحات الرافعات، وهذه التآليف توجد ضمن مجموع مخطوط بالخزانة الكنونية يحمل رقم (10374)، وترتيب الشروح في هذا المجموع: (8-9-10).

ونقل هنا كمثال نبذة من التعليقات التي علق بها على متن التصلية، فعند شرحه لعبارة: «وفيه ارتقت الحقائق» ذكر الحديث الشريف وهو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ **العلم علمان، فعلم في القلب فذلك العلم النافع، وعلم على اللِّسان فذلك حُجّة الله تعالى على ابن آدم** ﴾، ثم قال: «واعلم أن أصل العلوم على ما قاله أهل الفهوم مائة ألف علم أو أكثر، وأما الفروع فلا تنحصر، وهي من حيث هي مُنقسمة إلى قسمين علم درسي وعلم نفسي، الأول علم الطروس، والثاني علم الصدور المحروس، الأول سفيره الأفهام، والثاني علم الإلهام، الأول كسبي، والثاني وهبي، الأول طريقه الجد والعناء، والثاني الغيبة والفناء، الأول حُجّة، والثاني محجة، الأول لا يستغنى فيه عن الوسائط، والثاني ربما يستغنى فيه عنها آخرا، بعد رفع الحجب، أو تقلّ فيقول الذي قلّت وسائطه حدثني قلبي عن ربي، ويقول من استغنى عنها، حدثني ربي أي بطريق الإلهام».

وعند شرحه لعبارة: «واجمع بيني وبينك» قال: «أي ارفع الحجب بيني وبينك، ليفنى البين وتبقى العين ويزول الأين والشك والمين، فيصل العبد إلى مقام العندية، فتسمو وترتفع المقامات العبدية، وهناك يكشف سر الجمع، ويمحى البين من البين بكينونة البصر والسمع، ويتضح الأمر اتضاحا لا يطلب بعده المزيد، لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فلا يفيد وصاحب هذا المقام يسمى الواحد؛ لأنه علم الأمر على ما هو عليه بتعليم الواحد، وإلى هذا الوجدان الإحساني أشار سيدي عبد القادر الجيلاني بقوله:

لم يبق لي أمل ولا أمنية أرجو ولا موعدة أترقب

مازلت ارتع في ميادين الرضى حتى بلغت مكانة لا توهب

وإلى هذه المكانة الإشارة بقوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[1].

« الشرح الثاني لهذا العلامة الجليل سماه: كروم عريش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الدّاني.

وهو مختصر شرحه السابق، غير أنه اقتصر فيه على عباراته دون الاعتماد على غيره كما فعل في الشرح الأول، وزاد في هذا المختصر قصائد من نظمه لم يذكرها في كتابه الأول، منها قصيدته التي مطلعها:

في التجلي كم جاءنا كل سر ... في معانيه حصرا وضبطا

وقد اقتفى فيها أثر قصيدة الشيخ سيدي محمد البكري مطلعها:

قبضة النور من قديم أرتنا ... في جميع الشؤون قبضا وبسطا

والتي شرحها ثم خمسها الشيخ عبد الغني النابلسي ومطلع تخميسه:

لبستني مليحة الغيب مربطا ... وبها قد تعلق القلب فرطا

« الشرح الثالث سماه: فيض القدوس السلام على صلوات سيدي عبدالسلام.

وهو شرح مختصر عن الشرحين السابقين.

« الشرح الرابع سماه: اللمحات الرافعات التدهيش عن معاني صلوات ابن مشيش.

وهو أصغر شروحه على هذه التّصلية، وسنُثبتُ نصّه كنموذج لهذه الشروح التي وضعها الشيخ مصطفى بن كمال الدين الصّدِّيقِي.

---

(1) سورة فصلت، آية 7.

الحمد لله الذي جعل الصلاة والتسليم على حبيبه السيد الحبيب العظيم بابا موصلا إلى دخول دار النعيم لا يغلق أبدا ولا يمنع من ولج فيه شربة النعيم، ومرشدا كاملا بالمقتفي السبيل القويم ويهديه إلى الصراط المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله قرن اسم حبيبه باسمه الكريم، وصلى عليه بذاته كما أخبر في كلامه القديم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخاطب بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، نبي من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرا فيا له من فضل جسيم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي التمجيد والتكريم، وعلى التابعين لهم بإحسان ما صلى عليه محب بذكره يهيم.

وبعد: فيقول الفقير الحقير إلى عفو ربه الرحيم مصطفى بن كمال الدين ابن علي الصديقي، منحه الله من فضله العظيم، وأطلق سمعه وبصره ليبصر الملاح الروحانيين ويسمع صوتهم الرخيم، أيقظني الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سحر ليلة بثلاث السابع من ذي القعدة الحرام سنة ألف ومائة وسبعة وثلاثين أحسن إلي منها الختام، فكانت ساعة مباركة ثغر صباح تجليها بالبسط بسام فوقع شرح صلوات الكامل المقدام سيدي عبد السلام في يدي، وهو الشرح الذي جاد به الحق على عبده ذي الفقر التام المسمى بـ: «الروضات العرشية في الكلام على الصلوات المشيشية»، وكنت قد شرحتها وأنا في هذه الديار الإصطنبولية شرحا وسطا سميته بـ: «شروح عريش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الداني»، ثم شرحتها آخر مختصرا سميته: «فيض القدوس السلام على صلوات سيدي عبد السلام»، فلما نظرت فيه وكشفت بعض خوافيه بدت لي معان في الصلوات لم تكن أتت في الشروح السالفة، وعبارات بمعنى الغيب مدخرة، فأخذت قلم التسطير ونظرت لواد التقدير وركبت سفينة التحرير بعدما فتحت قلوب الضراعة للخبير العليم

(1) سورة القلم، الآية: 4.

وقلت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرَىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، فأتممت ما يأتي من الكتابة عليها مع بعض فوائد في نحو ساعة أو أكثر والقلب أواه، وقلت: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وسميته بـ: «اللمحات الرافعات التدهيش على معاني صلوات ابن مشيش»، فهنا أول ما جرى به قلم البيان لتحرير ما يرسمه البنان، قوله: اللهم أي: يا الله، صلّ أي: اثن أو شرف أو كرم، على مَن أي: على هذا النبي، والضمير منه يرجع إلى رسول الله ﷺ بقرينة المقام أي: من بيده الأعظم وبالله الأفخم، انشقت أي: انفتقت غيوب سماوات المعارف فانفتحت الأسرار وانفلقت صخرة بحر العوارف فبهرت الأنوار، وفيه ﷺ أي: في حرز دائرة إحاطته الجامعة لكل شيء، والممهدة لكل شيء، بحسب ما تعطيه حقائق ذلك الشيء مما قدر له في الأزل، وقسم له في حضرة الغيب الذي لم يزل، وارتقت أي: علت وغلت الحقائق فوقفت عند حدودها، ووقّفت لدوام شهودها، وعلمت بالأمر على ما هو عليه، ولم تزل ترتقي إلى ما لا نهاية له ولا غاية لديه، وكان هو المرقى بها، وعظيم تلك المراقي والمفضي لها بعد آني الأمداح والساقي، فهو البحر الذي سارت به فلك الموجودات، وأقلعت وأرست فيه سفن الموهومات والمعقولات والمشهودات، وتنزّلت منه إليه أو به عليه علوم آدم السماوية، فأعجز الخلائق بفهم تلك الأسرار الربانية، فكيف لو أبرز علومه الذاتية التي قد خصّه بها عالم الجهر والخفية، فعلوم آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من حضرة ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، وعلومه ﷺ من حضرة ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾[2]، المختص بها دون مين، وله تضاءلت أي: تصاغرت الفهوم العرشية وتقاصرت عن العروج إلى سدته العلية العلوم

---

(1) سورة هود، الآية: 41.

(2) سورة النجم، الآية: 9.

الفرشية، فلم يدرك على التحقيق الأتم والتدقيق الأعم الذي للشكوك ماح وماحق منا معشر الكائنات السابق في الرتبة أو الوجود واللاحق فيهما، فرياض: جمع روضة، الملكوت مشتق من الملك؛ كالرهبوت من الرهبة، وهو عبارة عن عالم الغيب المختص بالنفوس والأرواح في الاصطلاح، بزهر: نور بديع جماله الفائق، مونقة أي: مبتهجة، وحياض: جمع حوض، الجبروت: مشتق من الجبر وهو القهر وهو غير مهموز باتفاق ويصح أن يكون من جبرت الفقير أغنيته، بفيض أي: بسبب فيض أنواره المحمدية، متدفقة أي: متصببة، والفيض في اللغة يطلق على نيل مصر ونهر البصرة، وكأن الأنوار المحمدية لما كان مادها طامن واسعادها عام، ويأتي غالبا بلطف ولين على قدر معلوم ومقياس تام يأتي فيضا ولو جاء الفيض السيلي أو النيلي بضد ذلك لضاقت به المسالك وهلك السالك، فالعطا هو ما يريح أو يزيح الغطا هوالعطا، فإن الشيء إذا تجاوز عين رسمه وحده وصف بضده، وهو صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حد ما قال: الوتريات معي جواد إذا أعطاك أغناك جوده، بحار الندى في كفه تتموج، ولا: نافية للجنس، اسمها إلا أداة حصر، وهو أي: الشيء به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منوط أي: متعلق، إذ: تعليل لولا الواسطة العظمى ونوابه في الوساطة المقر الأعز الأسمى، لذهب أي: فني وانعدم، كما قيل: كما قاله بعض الأكابر ذوي القَدَم من القِدَم، الموسوط أي: المستند إلى الوساطة فإن الأسباب والوسائط لم تنكر ومن أنكرها فلجهله أنكر؛ حيث لم يتعرف بمعروفها بل تنكر صلاة منصوب بصلّ، تليق أي: تصلح أن يعلق المادح غاياتها لكمالها بك أي: بعلي صفاتك أي: تهدي تلك الصلاة الكاملة منك أي: من حضرة قربك الخاص إليه أي: إلى ذاته الشريفة المقدسة التي في بحر النور الكمالي الإلاهي منغمسة بما للتشبيه أو التعليل، وما مصدرية أو موصولة، هو صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهله أي: مستحق به اللهم إنه سرك الجامع لكل سر

محيط بالأسرار جامع إذ هو صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ خطيب ذلك المنبر وإمام ذلك الجامع، فلذا كان هو عين الحقيقة لا غيره الدال عليك والموصل من سبقت له منك العناية ولحظته عيون الهداية والرعاية إليك، فكل دليل سواه فإنه يرشد ويهدي لكن يبدي من كل وجه معروفه يسدي، بخلاف هذا السيد المالك فإنه لذلك لجمعيته يفيد ما هنالك مما يحتاجه السالك في جميع المسالك، وحجابك أي: الستر الحاجز من وصول المهالك أي: الأعظم أي: أعظم الحجب المانعة من العتو في مهمه المخاوف التي ظلامها حالك وهو الحجاب الأعظم الذي يحجب كل من رام الوصول والدخول من غير بابه ويطرد من أمل أن يستقي من لبابه بغير كأس اقترابه، وقد أشار سيدي محمد البكري رَحِمَهُٱللَّهُ لهذا بقوله:

وأنت باب إليه أي امرئ ✽✽✽ أتاه من غيرك لم يدخل

وهذا الحجاب الأعظم المانع للناس يوم الهول الأكبر أي: تهجم أو تنطلق وتزجر على أهل الحشر وهو الحاجز الأكبر من الوقوع في الضلال، والأخذ بيد أمته في سائر المواقف ذات الأهوال، ولما وصفه بأنه الحجاب الأعظم الذي لا أرقى منه ولا أعلى ولا أفخم؛ علمنا أن مقامه الرفيع هو سدرة منتهى المقامات، فلا تقدر العقول أن تنطلق وحدها من حال من الحالات؛ إذ هو السماء التي ما طاولتها سماء رحم الله الإمام البوصيري وقدس سِرّه الذي نماه حيث قال وأبدع في المقال:

كيف ترقى رقيك الأنبياء ✽✽✽ يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حال ✽✽✽ سنى منك دونهم وسناء

ثم قال المؤلف رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى إثر كونه الحجاب الأعظم وجعله وصفا من المقام الأقدم القائم على الدوام قياما كليا لا يماثله قيام: لك بين يديك وفاء بحق

العبودية وإقبالا كاملا منك عليك بكمال الجمعية، فإذا كان دائم القيام في حضرة القيوم حجب كل من عداه عن التّقدّم للارتقاء المحقق المعلوم، اللهم ألحقني إلحاقا تاما ظاهرا وباطنا بنسبه الديني والطيني، وحققني تحقيقا عاما بحسبه الغيبي والعيني، وعرفني إياه بمشاهدة محياه وشرب حمياه معرفة مفعول مطلق خاصة أمتاز بها عن أقراني، وأجتاد بمددها الصبحاني الرباني، وأسلم أي: أنجو بها أي: بتلك المعرفة الخاصة من موارد جمع مورد وهو موضع الورود الجهل ضد العلم، وأتيه في ذلك التيه الذي من جملته ما يدعوا إليه العجب والتيه، وأكرع أي: أتناول بفمي بها أي: بسبب تلك المعرفة من موارد الفضل؛ والفضل هو الخير، وإنما قابل الجهل بالفضل دون مقابله أنه أعم، واحملني أي: اجعلني محمولا على متن سبيله؛ لأكون ممن سير به لا ممن سار، فإن الأول معان، والثاني متعرض للأخطار وموصلا ذلك الحمل إلى حضرتك الرفيعة المقام، حملا محفوظا أي: محوطا مطوقا بنصرتك أي: بمعونتك ليلا تصل إليَّ القواطع والموانع ولأصرف بها كل صارف يروم صرفي عنك بمعرفة ما للصرف من الموانع، واقذف أي: ارم بي على الباطل الذي هو ضد الحق فأدمغه أي: فأمحقه بأنوار حقية تذهب ظلمة باطنية تبدو من فيض حضرة اسمك الحق فأكون مظهرا للحق فلا يُقابلني باطل إلا زهق وانعدم وانهدّ بنيانه وانهدم فأمسى بفضلك نورا محضا وزبدة علوم أبرزتها يد العناية فلم تحتج مخضا، وزج بي أي: ادفعني برفق في بحار جمع بحر مشاهد الأحدية وهي عبارة عن تجلي ذاتي ليس للأسماء والصفات فيه ظهور ولا لشيء من مؤثراتها، والأحدية منسوبة إلى اسمه تعالى الأحد وهذا الإسم ذاتي وصفته الأحدية، وكل من تجلى عليه الحق ستعرفه في عين الجمع الذي أبرزته بتجريد التوحيد واستهلكه في بحور التفريد فعاد صرفا ممحوا مطروقا وسرا خفيا لا مجهورا به بدا شموسا، وهذا حال أهل الوِصال وكل من حبي به فليلته

ليلة القدر ويومه يوم جمعة إلى آخر الدهر لما أن من تجلى عليه الأحد وأفرده له عن يد أحد عادت سائر لياليه يقال فيها ليلة الأحد، وكل من اجتمع بمحبوبه وفاز بوصل مرغوبه ومطلوبه قيل في سائر أيامه يوم جمعة؛ لأن المنى عليه فيه قد جمعه.

وأشار لهذا سيدي عمر بن الفارض ـ قُدِّسَ سِرُّهُ ـ شعرا:

وكل الليالي ليلة القدر إن دنت ... كما أن أيام اللقا يوم جمعة

وانشلني بيدي عناية قدسية ورعاية أنسية من أوحال جمع وحل وهو الطين الرقيق، والمراد بها الشبهات العارضة للسائر في سلوك مفاوز التوحيد الخاص بالأخيار، لأسلك ذلك الطريق بدون تعويق، وأغرقني فضلا منك وجودا كي لا أرى لي اسما ولا وُجودا في عين أي حقيقة بحر الوحدة العلية؛ لأفنى عن ملاحظة السوى وعني بالعلية حتى إلى أن لا أرى بعين بصري وبصيرتي وأسمع بسمع علانيتي وسريرتي ولا أجد وجدا ووجدانا ولا أحس كشفا ظاهرا وإيقانا إلا بها أي: بالوحدة، فأحظى بقربي الفرائض والنوافل وأرتقي بموارد التجلي الأعلى عن كل وصف سافل، واجعل بالجعل التخصيصي الحجاب الأعظم الذي وصفه تقدم حياة روحي، فأدرك ذلك بالمدد والسبوحي وأركب سفينة النجاة بذلك المشهد النوحي، وأقول لنفسي: ما تدركي ذلك فسحي الدموع ونوحي فإن هذا المذاق الشهودي الأجلى يسوق اللذات التي ضياؤها يوصف بالأجلاى، وإلى هذه الخمرة المعنوية الصرفة الحلال يشير من اتسم بأشرف الحال بقوله:

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

وروحه أي: واجعل روحه المحمدية الممدة لسائر الأرواح مشهودة لي بأمناح سر حقيقتي وباطن رقيقتي، فتقوى على حمل الموارد، ويخف عليها كل سر شارد،

وتسطع أنوارها عليّ، وتلمع بوارق أسرارها لديّ، وأعاينها في مركزها الأصلي العرشي، وأتميز منها في تنزلها الفرشي، وترفع بيني وبينها الواشي بهذا الجعل التأييد، وتطلع أضواء شمسها الباهرة في المنزل الوريد فأعرف بهذا الإمداد ذاتي، وأفوز بوافر لذاتي، ويستقر قدم هدي عبوديتي في منصب العندية، وأهتم بحقيقة المشهد بالاتصاف والأوصاف العبدية، فإن الوحدانية هي الممدة لسائر الحقائق وعلى قدر استعداد كل من أضافه من الخلائق غير أن ثم من يجهل ذلك، وهذا يبين في الظلام الحالك إلى ما لا يتناهى من المسالك والأذواق الرفيعة التي كم هلك فيها لذة هالك مما لم يخطر على بال الكمل فكيف ببال بالي كبالي وبالك، واجعل حقيقته المحمدية التي هي حقيقة الحقائق وينبوع الرقائق ومجموع الدقائق، جامع عوالمي الظاهرة والباطنة، لتستمد منه كل ذرة من ذرات وجودي فيسموا بهذا الاستمداد شهودي، وأعرف نفسي فأعرف مقصودي، وأطلق من حبسي، وأفك من قيودي إذ حقيقته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دائرة بها جمعت الأواخر والأوائل وأحاطت بكل محاط مددا واسعادا بغير حاجب مانع وحامل وموت كل شخص بما تقتضيه حقائقه وعوالمه، فشقي من شقى وسعد الذي لجنابه مستنا وصاياه، فكل من أرشد ودعى فعن وساطته وعن فيضه متكلم وقابل وقائل بتحقيق أي: أقسم عليك وأتوسل لديك في إجابة دعائي، وقبول طلبي ورجائي، بسر تحقيق الحق الأول الذي هو القلم الأعلى والدرة البيضاء والعقل الأول والنور المقدم الذي عليه المعوّل، المخاطب بلولاك لولاك ما خلقت الأفلاك، أو المعنى أقسم عليك بثبوت الحق الموصوف بالأولية التي ليس لها ابتداء ولا آخرية التي لا تنعت بالانتهاء فيكون الضعفاء به على بابه؛ لأنه لا يقسم على الحق بغير صفات قديس جنابه، ويصح القسم عليه تعالى بحبيبه الأعظم، فعلى قول بعض من ارتقى وتقدم، ويقال جوابا لمن منع القسم وأراد التوسل: وإذا أردت أن تدريه في تحقيق هذا المبحث هناك فراجع «الروضات العرشية»، تجده هناك، يا أول: فلا أول

لأوليته، يا آخر: فلا آخر لآخريته، يا ظاهر: فلا يخفى من حيث ما ألينا منه، يا باطن: لا يدرك من حيث الذات والكنه، اسمع أي: تقبل واستجب ندائي فإنك السميع القريب المجيب بما أي: بالسر الذي سمعت أي: قبلت واستجبت به، الضمير راجع للسر، نداء ابتهال أو تضرع عبدك المضاف إضافة تشريف وتخصيص وتقريب وتنصيص زكرياء عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أي: خيار من ولد سليمان من داوود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقيل: زكرياء ابن آذن، فعرض المؤلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بطلب الوارث ليكون لمقامه حافظا، وحارسا، ولأسراره حاملا، يرزق الذرية الصالحة من صلبه، والأخرى الناجحة الفالحة من ولد قلبه، وانصرني بك أي: بمددك الأشمل لك أي: لنصرة دينك الأكمل مع الفتح التام والمغفرة لجميع الآثام، وهذا هو النّص العزيز الصادر من حضرة اسمه المهيمن والعزيز، وأيدني أي: قوني وسدِّدني بك، بطولك وحولك لك أي: لأجل تسكين جأش من هدّ أركانه عظيم سطوة هولك؛ لأكون وارثا كاملا محمديا، وهاديا إلى صراط الاعتدال أي: مهديا واجمع يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه بيني وبينك في مقعد صدق عنديتك؛ لأوافيه وحقه أوفيه، فأفوز بجمعية ظاهري وباطني عليك بمدد يرفع كشف أستاري، ويُوقفني دائما بين يديك وأحظى بالأمان والأماني والعطاء الكاشف للغطاء النفساني، فإن من حصلت له حصل له كل شيء، ومن فته فاتته كل شيء، وحل بيني وبين غيرك حتى لا أرى الأغيار بترادف الأنوار، وأغيب بشهود بديع الجمال الرفيع المنال عن دوائب الفلا وغرائب الملا والخلا الموجبة أردية الأستار؛ لتكون سماوات روحانيتي صاحية، وشموس رقائقي وحقائقي ضاحية، ويفتح لي باب الارتقاء إلى منازل اللقاء والبقاء، ويجمع الشمل المشتت بالأحباب، ويزول التلهف بالوصل والشك والارتياب، ولما سمع المؤلف قول الحق جلّ ثناؤه: قل الله، قال: الله، ثم نادته حقائق: واذكروا الله، فقال الله، ثم هتفت به هواتف: واعتصموا بحبل الله، فقال الله، فالمبتدئ إذا قال الله يلاحظ لا

معبود سواه، والمتوسط لا مقصود إلا إياه، والمنتهى لا مشهود ولا موجود إلا الأقدس علاه، فالصادق إذا قال بخالص الطوية: الله، انفتح له باب من عالم الشهادة إلى عالم الغيب فيخلص بهذا العروج والولوج من الغيب إلى غيبه وفتق مرتوق جيبه، وإذا قال ثالث: الله فتح له باب الأغيب المقدس واستقام بناؤه الذي على حضور الحضور في حضرة نور النور مؤسس ثم إلى المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أشار بآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1] إلى أن الرجوع إلى الحق لا يكون إلا بعناية من الحق لما أن السير إليه لا يكون إلا بالجديات التي تدني الطالب والفقير في ترقيه لديه وكل من رجع بحظ الهدى فهو هادم لما له باني ولهذا ختم بآية ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[2] فإن غيرك لا يقدر على ذلك أبدا بل أنت القادر لا سواك الفياض على العباد سرمدا، فنسألك اللهم بحبيبك الأعظم الذي منحتنا به الاهتداء وسائر إخوانه من النبيئين والمرسلين أئمة الاقتداء وأصحابه والتابعين لهم بإحسان والسعداء والشهداء أن تمن علينا بالقرب المنجي من الردى والشرب الموصل للانغماس في بحار الندا، وأن لا تشمت بنا العداء، وأن تجعلنا ممن اهتدى وهدى، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه ما حدا حداء، وعلى أتباعه وأدرابه ما صباح فلاح بدا، والحمد لله رب العالمين ختما وابتدا.

انتهى بتأييد الله ونصرته على يد عبيده محمد بن محمد ابن إبراهيم السّلوي تولاه الله بمحض عزّته وعنايته آمين في الثاني من ذي الحجة الحرام سنة ست وأربعين ومائتين وألف.

---

(1) سورة القصص، الآية: 85.

(2) سورة الكهف، آية: 10.

5) شرح العلامة سيدي محمد الحراق

وهو من شيوخ التصوف المشهورين بالمغرب في القرن الثاني عشر الهجري خصّه الأستاذ المؤرخ محمد داود[1] بترجمة ضافية في كتابه تاريخ تطوان، وقال عنه: «كان بحرا زاخرا في العلم وجبلا راسخا في المعرفة، وكان إماما في الشريعة والأدب والتصوف».

وكانت ولادة الشيخ الحراق بشفشاون عام(1187م، أو 1188م)، على خلاف في ذلك بين مترجميه، ووفاته كانت بتطوان سنة (1261هـ/ 1845م).

أما شرحه لتصلية ابن مشيش فهو أصغر الشروح على الإطلاق لا يزيد على ورقتين من الحجم المتوسط، ابتدأه بقوله: «اللهم»، أصله «يا ألله» ثم حذفت منه ياء النداء وعوض منها الميم، وهذا الإسم هو اسم للذات الجامع لجميع معاني الأسماء والصفات وهو الإسم الأعظم على المشهور».

وأنهى شرحه بقوله: «وانصرني بك لك، أي قوني على فناء دوائر الحس التي هي ظلال شمس الحقيقة حتى نصير شمسها؛ لأن محصول الأمور منك ابتداء، و بك دواما، وإليك انتهاء».

وهو بهذه الطريقة المختصرة قرّب إلى الأفهام معنى هذه الصلاة بدون تطويل ولا جنوح إلى الغلو في تفسير بعض العبارات كالذي وقع فيه بعض الشراح.

---

(1) محمد داود، مؤرخ وباحث ورائد ومربي. ولد بتطوان عام (1318هـ/ 1901م)، ودرس على علماء تطوان وفاس، وأصدر مجلة السلام في الثلاثينات من القرن الماضي، وألف تاريخ تطوان في (10) مجلدات، وكتب العديد من المقالات. توفي بتطوان سنة (1984م).

وقد وضع الشيخ محمد العياشي سكيرج[1] المتوفى بطنجة عام (1385هـ/ 1965م) تكميلا على هذا الشّرح نفسه لايزال مخطوطا عند ورثته.

6) مفتاح المقام لفهم ما عبر عنه في تصليته الشيخ مولانا عبد السلام

وهو الشّرح الذي وضعه الشيخ محمد بن علي الخروبي الطرابلسي المتوفى عام(963هـ/ 1555م)، افتتحه بالحمدلة والتصلية على العادة ثم قال: «ولما كانت التصلية المنسوبة إليه تضّمنت حقائق شريفة ومعاني دقائق الحقيقة من عالم غيب رب العالمين إلى سماء قلوب العارفين سألني شرح تصلية الشيخ المذكور حفيده السيد العابد الصالح الزاهد، سني الطريقة... أبو حفص سيدي عمر بن عيسى بن عبد الوهاب... فلم يسعني إلا إجابة داعيه وتلبية مُناديه».

وهذا الشرح بسيط لا كغيره من الشروح الأخرى التي نهجت مناهج شتى في شرح المشيشية، وقد طُبع ضمن كتاب «حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام» عام (1978م)، وهو من تأليف الباحث السيد عبد السلام اللهيوي.

7) علم الجمال الروحي مع شرح الصلاة المشيشية

تأليف الأستاذ محمد بن عبد السلام بنعبود[2]، وهو شرح مدرسي صغير اجتهد مؤلفه أن يُقرّب معنى هذه التصلية إلى أذهان المبتدئين فجاء وفق مراده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، طبع كتابه هذا بتطوان عام (1982م).

---

(1) محمد بن العياشي سكيرج من علماء المغرب وأدبائه ولد بفاس عام (1292هـ/ 1875م)، وتلقى تعليمه بالقرويين ثم درس بها وانتقل إلى طنجة في مهمة رسمية فاستوطنها وعقد فيها مجالس للدرس، وله تآليف مهمة. توفي بطنجة عام (1387هـ/ 1965م). ودفن بضريح بوعراقية.

(2) مربي وأستاذ، اشتغل بمهنة التعليم وتقلب في عدد من المهمات داخل مهنة التعليم، ألف عددا من الكتب المدرسية في الدين والأخلاق والأدب والتاريخ والتربية، توفي ببلدته تطوان عام (1985م).

8) شرح الصلاة المشيشية للعلامة الصوفي الأمين الروسي الحسني

بدأ هذا الشرح بقوله: «هذه الصلاة للقطب العارف بالله سيدي عبدالسلام بن مشيش مما أجمع على التّعبّد بها السادة الصوفية على تنوع طوائفهم خصوصا سادتنا الشاذلية، فقد حاولت شرح معانيها اللّطيفة وإشاراتها الغنية موجزا، فليس فيها ما يعارض الكتاب والسنة».

وأورد بعد هذه المقدمة نصّ الصلاة المشيشية وذيّلها بتصلية على النبي ﷺ ليست واردة في نص المشيشية كما رواها العلماء، ثم تناولها بشرح مُركّز لا يزيد على ستّ صفحات، ولذلك سأنقله فيما يلي:

الشرح:

اللّهم: أي استغاثة بالذات التي أكسبت الوجود ظهوره ونداءا مقرونا بالرجاء الذي يتصل به المرحوم بالرحمن وفتحا منه لكل طلب باسمه: الله، الأعظم الواجب الوجود الظاهر في كل اسم و صفات وكمال، الجامع الموحد الأحد في تبيانها الذات العلية المستحقة لكل جلال وجمال وكمال.

صلّ: أي ارحم رحمة المقرِّب رحمة مقرونة بثواب سابق وبركة عامة وتشريفا وتكريما عظيما يصحبه بقاء الشريعة في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار فضله ومقامه لمن افتتن بغيره وثوابا لمن يتشبث بسننه في كل وقت وحين.

على من منه انشقت الأسرار: أي على من تجلى نور معرفة الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاتضحت به علوم المعارف التي يستمد الطالب منها قوته للوصول إلى عين سعادته.

وانفلقت الأنوار: أي اتضحت على يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعوالم معاني الإيمان واليقين لمعرفة الخالق بديع السماوات والأرض.

وفيه ارتقت الحقائق: أي بإتباع سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انكشفت الحجب عن حقائق الأشياء وتبين الخط الفاصل بين الحق والباطل.

وتنزّلت علوم آدم فأعجز الخلائق: أي إن المنهج المعرفي القويم والثابت الذي أنزله الله وبثّه إشارات منه في الآيات القرآنية لهو اللبنة البينة الوحيدة في غوص اكتشاف العلوم وتبيانها، فكان نزوله وحيا عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزة لكل الخلائق تحديا للعلماء في كل وقت وحين.

وله تضاءلت الفهوم: فاستخلاص المنهج المعرفي الإلهي كليا والاحاطة به نسبيا تكلُّ وتصغر عنده المفاهيم ويضعف الطالب أمام معرفته، وحتى لو وقف العلماء على بعض البينات من الأسرار الظاهرة للكون لا يمكن لهم إدراك كمالها وجمالها؛ لأن عين مصدر المعرفة الأحدية محجوب عنهم.

فلم يدركه منا سابق ولا لاحق: أي إن حقيقة النزول والتبيان للعلوم الذي جاء بها الرسول بالوحي لا يمكن أن يدركه بشر في الوجود كان أو سيكون؛ لأن علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منبع كل شيء، ومصدر لكل المعارف، والكشف له للخلائق لا يكون إلا بقدره ورضاه كما جاء في القرآن الكريم.

فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة: أي فرياض الملكوت مطرز بنسيم أحدية المعرفة، وهذا النسيم يتجلى لكل من أخذ عبير جماله منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة: فأي إمداد من بحر علمه تعالى يجب أن يؤخذ من الرسولﷺ سنة وتشريعا؛ ليكون هينا لينا حتى يحصل اللطف منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باندماج جلاله وجماله فيه.

ولا شيء إلا وهو به منوط: فعلمه تعالى ولطفه أحاط بكل شيء وعم به سبحانه والحمد لله على ذلك.

إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط: أي لولا نعمة التوحيد المعرفية المتمثلة في لا إله إلا الله التي لقنها الرسول لأمته شرعة ومنهاجا لهدمت دعائم المعرفة، وبالتالي يهدم كل منهج أخلاقي إنساني، ويعود الكفر والشرك ويغوص الإنسان مرة أخرى في ظلمات لا مفر له منها، ونسأله تعالى النجاة من ذلك.

صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله: فصل اللهم على من لقن شريعتك لنا وأخرجنا من الظلمات إلى النور صلاة قد صليتها عليه من قبل، عندما سار إليك وأدنيته منك، صلاة كانت وما زالت أهلا له كما أمرتنا بها في القرآن الكريم، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

اللَّهُمَّ إنه سرك الجامع الدال عليك: فهو صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدال عليك يا الله؛ لكونه الهادي للخلائق بوحيك المرشد لهم بمعرفة طريق شريعتك.

وحجابك الأعظم: فمن اهتدى به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت هدايته حجابا له من النار كما أن شفاعته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاصلة بإذنك سبحانك وتعالى.

القائم لك بين يديك: أي القائم أتم القيام بالرسالة وحقوقها إجلالا لك وعبادة منه إليك كما أمرته.

اللَّهُمَّ ألحقني بنسبه: أي أدِم علي يا الله النسبة إليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإيمان والإسلام والخضوع والامتثال علما وعملا وحالا، محافظا على سننه؛ لأكون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وحققني بحسبه: أي وفقني بأخلاقه حتى أحقق ما أتمناه من القرب إليك.

وعرفني إياه معرفةً أسلم بها من موارد الجهل، وأكرع بها من موارد الفضل: أي عرفني بسننه معرفة تامة خالصة حتى لا أسقط جاهلا في المحظورات ولأسلم من كل عيب يؤذي إيماني ويبعدني عن إحسانك بي والقرب منك.

واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك: فالوصول إليها لا يكون إلا بإرادتك فاحملني على سفينة النجاة حاملا لتطبيق سنة حبيب أمتك.

واقذف بي على الباطل فأدمغه: أي اجعلني أتغلب عن نفسي الأمارة بالسوء، واجعل لي الحق حجة بالغة ظاهرة؛ لأنتصر به على الباطل.

وزجَّ بي في بحار الأحدية: أي أدخلني في أسرار أحديتك عندما تفنى رسومي بحبي لك و دوام أبديتك.

وانشلني من أوحال التوحيد: أي خلصني من كل ما يضر بعقيدتي في حياتي وبعد مماتي مما يباعدني عن شريعة كتابك وسنة نبيك عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، مثل ما اندحر فيه النصارى.

واغرقني في عين بحر الوحدة: أي انقلني من مقام الفناء إلى مقام البقاء بك الذي هو عين المدد.

حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها: فلا يوجد شيء في الكون إلا وأنت يا الله موجده ظاهرا وباطنا بإرادتك ومشيئتك.

واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سر حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول: أي اجعل يا الله أحديتك حياة روحي بطهارتها ولتصل إلى نسيم معرفة حقيقة وجودها مستعينة بالمجاهدة في طاعة ربها، مقتدية بأسرار حياة روح رسولها عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المقتبسة من نور الله تعالى، المنغمسة في نسيم سر الأحدية التي شرّع الله عوالمها للأمة لتتحقق الروح النقية الخالصة من كل الشوائب الموصلة للحق تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بهداية الأحدية، وما كنا مهتدين لولا هدايته سبحانه وتعالى.

اسمع نداءي: أي اسمع دعائي ومناجاتي سماع القبول.

يا أول: يا من هو الأول قبل كل شيء.

يا آخر: يا من هو الباقي المستحيل عدمه.

يا ظاهر: يا من ظهر بقدرته ومشيئته كل شيء.

يا باطن: يا من هو سر كل شيء المحتجب لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

وانصرني بك لك: أي بحق اسمك النصير الدال عليك قوني على طاعتك يا رب وارزقني الإخلاص لوجهك لا لنفسي، كما استجبت لنبيك زكرياء عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأيدني بك لك: أي أعني يا الله بمدد معرفتك؛ لأكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرتك قريبا.

واجمع بيني وبينك: أي اجمع بيني وبينك على الحب الخالص والحمد والشكر الدائمين، اللهم اجعل هذا الحمد والشكر تعظيما لجلالك وجمالك، وطمعا في مرضاتك وفي النظر إلى وجهك الكريم.

وحل بيني وبين غيرك: أي اجعل حاجبا بيني وبين غيرك من كل من يشغلني عن ذكرك وعن معرفة أسمائك وصفاتك المتجلية في جلالك وجمالك وكمالاتك المسماة بأسمائك الحسنى المنزلة في قرآنك الكريم التي لا شيء أعظم منها.

الله، الله، الله: اللهم أنت الله المعبود لألوهيتك وقدسيتك وعظمتك، لك أعظم الأسماء في الأرض وفي السماء، الذي يستغرق الذاكر بها في ذكره كل أوقاته ليفنى في محبتك، وطلبا لرضاك، ووصالا لحقيقة معرفتك، واستغراقا

لذكرك يا لله. واجعلني بالله ومن الله وإلى الله مستعينا في ذكري عن أداة النداء طمعا لشدة القرب منك سبحانك وتعالى.

﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1]: أي أن الروح كانت في الأزل عالمة بالله تعالى وعارفة بأسراره، فلما انتقلت إلى عالم الأشباح نسيت تلك الأسرار وجهلتها، فإذا اشتغلت أيها السالك بذكر الله تعالى ردها الله إلى أصلها، وعرفت أسراره الربانية في كل شيء ولم تلتفت لشيء سواه تعالى، فنسألك اللهم أن تثبتنا عند رجوعنا لمعادنا يا من تنزهت عن النسيان وكل النقائص تباركت وتعاليت، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهَيِّء لنا من أمرنا رشداً.

وهذا الشرح هو من مكونات كتاب تحت اسم «نسيم الوصال» من تأليف الشيخ الأمين الروسي الحسني، صدر عن مؤسسة الزاوية الدرقاوية الحسنية بالقصر الكبير عام (2005م)، وتعريفا بالشيخ المؤلف نذكر أنه من مواليد مدينة القصر عام (1918م)، ونشأ نشأة صالحة في حضن والده الشيخ الزاهد سيدي عبد الله الروسي الحسني، ومارس المؤلف التدريس والخطابة والإرشاد الديني عقودا من السنين بالقصر الكبير والعرائش، وعقد حلقات للذكر بزاوية والده، وألف عددا من كتب التاريخ والنسب والفقه والأدب، وطبع له كتاب «الجوهر المرصع القدوسي في شرف أبناء الروسي»، و«لمحات تاريخية من الذاكرة الجماعية»، ونسيم الوصال وهو الذي ورد فيه شرحه للمشيشية، وكتاب تحفة الخطاب المطبوع عام (2006م). وكان من أعضاء رابطة علماء المغرب منذ نشأتها عام (1961م)، ومرشدا دينيا بزاوية والده.

---

(1) سورة القصص، الآية: 85.

9) شرح العلامة محمد المرير دفين تطوان عام (1398هـ/ 1978م)، المسمى: «العقود الإبريزية على طرر التصلية المشيشية»، أو «الطرر الإبريزية على طرر الصلاة المشيشية» للعلامة الشيخ محمد بن أحمد المرير التطواني[1].

وهو شرح على التّصلية المنسوبة للشيخ مولاي عبد السلام ابن مشيش، وقد تقدّم في هذا الكتاب التعريف ببعض الشُّروح التي وضعت على هذه التّصلية.

يقع كتاب العلاّمة المرير في نحو (417) صفحة من القطع المتوسط، وخطه مغربي أندلسي جميل، والنسخة التي بيدي هي مصوّرة عن الخزانة العامة بتطوان.

بعد الافتتاح بحمد الله والصلاة على رسوله الكريم يقول المؤلف أما بعد:

فإن التصلية المنسوبة للقطب الجامع مولانا عبد السلام بن مشيش المعروفة بالمشيشية هي صلاة فريدة في بابها أنيقة في تحبيرها، تقتعد من البلاغة المقام الأرفع، وتنتقي من الفصاحة المنزع الأبدع، وتتضمن إشارة لا يجليها إلا السابق من أهل العرفان... ثم هي بحر بفنون العلوم زاخر يستقي منها أهل الباطن والظاهر...

وبعد هذه المقدمة يتناول في العنوان الأول للكتاب حاله (أي الشيخ ابن مشيش)، ومقامه، وما حلاه به العلماء، وأورد في هذا العنوان نقولا من شروح سابقة للمشيشية، ثم في العنوان الثاني تحدث عن نسبه الظاهر ومحتده الطيب الطاهر، ثم تحدث عن مولده ونشأته، وعمن أخذ العلم الظاهر، وفي هذا الصدد يذكر أن هذا المبحث من المباحث الغامضة التي لم يقع العثور على شيء منها ولا وجدت الإشارة إليها، أقول تعليقا على هذا الكلام ربما سبق للمطالع لكتابي أن

---

(1) توجد منه نسخة مصورة بالمكتبة الكنونية تحت رقم (10647).

عرف بعض أسماء شيوخ المولى عبد السلام في العلم الظاهر، وعرف أيضا مصادر هؤلاء الشيوخ ولذلك فالعلامة المرير ينفرد وحده بنفي معرفة شيوخ العلم الذين تلقى عنهم الشيخ مولاي عبد السلام.

وبعد أن تحدث العلامة المرير عن علو مقام الشيخ ابن مشيش في الولاية، وبدايات تصوفه، وحاله عند تلاوة القرآن، ووفاته، وكل هذه الأشياء لم ينفرد بها المرير ولم يزد شيئا على ما عند غيره، ولكن الزيادات التي عنده هي في الحديث عن الحالة السياسية في المغرب إثر ظهور الكتامي أبي الطواجين الذي قتل الشيخ ابن مشيش، وكانت دولة الموحدين تعاني من انقسام ورثة كرسي الخلافة، وهي نبذة تاريخية مفيدة ذكرها المرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وعقد المؤلف قبل الدخول في موضوع شرح التصلية المشيشية فصلا للحديث ـ في صفحات أربع ـ عن أبي الحسن الشاذلي تلميذ ابن مشيش، وانخرط في موضوع شرح التصلية بقوله: من أمتن ما خلّفه هذا الشيخ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هذه الصلاة التي تسمى الصلاة المشيشية، ولكنه لم يعرّج على شرحها بل تحدث عن كرامات الشيخ وأبنائه وماجريات حياته وإخوته، وهذا يعتبره المؤلف مبحثا أول.

وانتقل بعد ذلك إلى المبحث الثاني وهو بداية الحديث عن التّصوف والصوفية والذي حرّره في (25) صفحة، والمبحث الثالث في الولاية والأولياء (24) صفحة، والمبحث الرابع في القطب والغوث والأبدال (46) صفحة، والمبحث الخامس في زيارة المشاهد وما يقام فيها من المواسم والموالد (86) صفحة، بعد هذا المبحث الخامس شرع في شرح التّصلية ابتداء من الصفحة (210) حسب صفحات الكتاب، وذلك بقوله في الصفحة الأولى: (اللهم) أي يا الله حذف منه حرف النداء وعوض منه الميم للتعظيم والتفخيم، ولهذا لا يجمع بينه وبين الميم إلا في ضرورة الشعر كما في الألفية.

والأكثر اللَّهُمَّ بالتعويض ـــــ وشذ ياللَّهُمَّ في قريض

وإنما جعل هذا الإسم في أول الأدعية غالبا؛ لأنه كما قالوا: جامع لجميع معاني الأسماء الكريمة وهو أصلها فجميع أسماء الله تعالى راجعة إليه.

وهكذا يسترسل في شرح كلمات التصلية، يتفاوت شرحها بين الاختصار والتفصيل حسب ما يوحي إليه المقام، والنموذج هو كلمة (الأسرار) فإنه كتب فيها أربع صفحات، وكذلك كلمة (انفلقت) فإنه كتب عليها خمس عشرة صفحة، فيها نقول كثيرة من كتاب «الشِّفا» للقاضي عياض.

وبعد إتمام شرح كلمات التصلية المشيشية، وضع أخيرا تقييدا على قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[1]، وفيه أن فضل الصلاة على النبي ﷺ لا يوازيه فضل ولا يتعداه مقام، ثم عرج على فضل المشيشية فذكر من أفضالها شيئا كثيرا كما أشار إلى التصلية المنسوبة إلى الشيخ سيدي محمد بن علي بن ريسون وبين فضلها، والجدير بالإشارة إلى أن شرح العلامة المرير لم يغفل الاستدلال بما يناسب موضوعات كتابه من شعر ونقول للعلماء.

وختم كتابه بتذييل أورد فيه محاداة الشيخ سيدي أحمد بنعجيبة للمشيشية نظما مطلعها:

وصلى إلاه العرش في كل لمحة ـــــ على عنصر الوجود سر محمد

وآخرها:

مع الرضا عن كل الصحابة جملة ـــــ ومن هو بالنور المحمدي مقيد

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: 56.

وأردف المؤلف بعد هذا التذييل مقاربة للمشيشية من إنشائه على غِرار ما فعل الشيخ بنعجيبة، وكان الفراغ من تحرير هذا الشرح الذي قدّمنا نُبذة عنه صبيحة يوم السبت (20 ربيع الأنور عام 1370هـ/ 1950م).

10) شرح أبي الخير زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله البغدادي الشافعي الشهير بالسويدي المتوفى عام (1200هـ/ 1786م)[1].

11) شرح الشيخ عبد الرحمن بن ملا حسن الكردي القادري المعروف بأبي عصبة المتوفى عام (1195هـ/ 1781م).

12) شرح الشيخ حسن بن علي بن أحمد المدابغي المنطاوي الأزهري المتوفى عام (1170هـ/ 1756م)، وهو مختصر لشرح بنزكري[2].

13) شرح الشيخ مصطفى نجا المتوفى عام (1350هـ). وهو من علماء لبنان، كان صالحا وزاهدا.

14) شرح الشيخ عبد الفتاح الزعبي، إمام مدينة طرابلس بلبنان وشيخ شيوخها، وهذان الشرحان وردا في ثبت العلامة المغربي الشيخ محمد العربي العزوزي[3].

15) النّفحات القدسية في الحضرة العباسية في شرح التّصلية المشيشية، للشيخ عبد الله بن إبراهيم بوحساين المرغاني.

---

(1) مخطوط مكتبة الأسد بدمشق رقم (5860).

(2) مخطوط مكتبة الأسد بدمشق رقم (8244).

(3) انظر بحث الدكتور عبد السلام الهراس بمجلة دعوة الحق الصادرة بالرباط، عدد (316 السنة 37 يناير - فبراير 1996).

16) تعليق على التّصلية المشيشية، للشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن يوسف الفاسي.

17) شرح العلامة بدر الدين الحمومي المتوفى عام (1266هـ/ 1849م).

18) شرح التصلية المشيشية، للعلامة التهامي الوزاني المتوفى بتطوان عام (1392هـ/ 1972م)، وصفه الأستاذ عبد العزيز سعود في ندوة بتطوان حول الوزاني (عام 2000م) وهو مخطوط تحت اسم السّنابل الخضراء.

19) الفتوحات الغيبية في حلِّ ألفاظ المشيشية، للشيخ أبي بكر ابن محمد بناني المتوفى بالرباط عام (1284هـ/ 1867م)[1].

20) شرح المشيشية للتجيبي المتوفى عام (1030هـ)[2].

21) التحف العرائشية على التصلية المشيشية، للشيخ الغالي ابن سليمان (طُبع بالعرائش)، مؤرخ وأديب وكاتب وموسيقي توفي بمراكش عام (1317هـ/ 1899م)[3].

22) شرح الشيخ أبي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياني الفاسي المتوفى عام (1023هـ/ 1614م) دفين زاوية في جبل كرت[4].

23) شرح الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني المتوفى عام (1163هـ/ 1749م).

---

(1) معلمة المغرب (ج.5 ص.1478).

(2) النبوغ المغربي للأستاذ عبد الله كنون (ص.267).

(3) معلمة المغرب (ج.15 ص.5099).

(4) الروضة المقصودة (ج.1 ص314)، وهو مخطوط بمكتبة الأسد بدمشق تحت رقم(8244)، وبكلية أصول الدّين بتطوان.

24) شرح الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الغساني المتوفى عام (1146هـ/ 1733م).

25) شرح الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد العياشي.

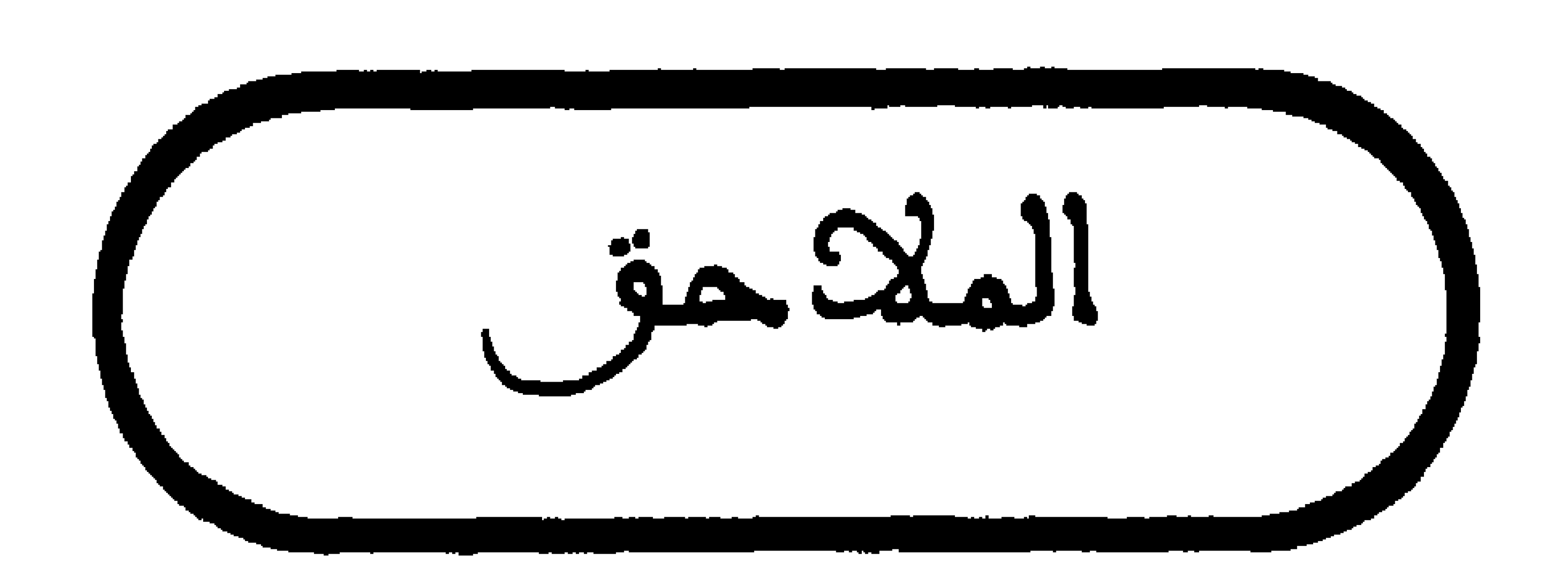
26) شرح الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى الخمسي الزروالي المعروف بابن حيون.

27) الكواكب المستنيرة في حل ألفاظ التصلية المشيشية الشهيرة، للشيخ محمد بدر الدين الحسيني الشاذلي الحموي[1].

28) الاستشفا من الألم بذكر آثار صاحب العلم، لأبي عبد الله محمد بن زاكور الفاسي، ذكره العلامة محمد المرير في مقدمة شرحه على المشيشية، وقال إنه لما عثر ـ بعد عناء ـ على نسخة من شرح ابن زاكور: «... فكنا حسبنا أننا عثرنا على الكنز المدفون، واطلعنا على السر المصون، واقتنينا الدر المكنون، ولكن مع مزيد الأسى والأسف بعد استطلاع خبيئته واستعلام نتيجته، ألفيناه غير كاف في المقصود، ولا محصلا للمطلوب؛ إذ لم يأت صاحبه بشيء جديد يستلفت الأنظار ويستحق الاعتبار». ولعل منشأ الإحباط الذي وقع للعلامة المرير هو أنه اعتقد أن ابن زاكور قد كتب شرحا على المشيشية مع أن عنوان كتاب ابن زاكور لمن تأمله لا يفيد شرحا على المشيشية، بل فقط هو ذكر ما للشيخ مولاي عبد السلام من بنين وإخوة وأعمام، وذكر بيوت شرفاء جبل العلم.

وفي الختام أرجو من القارئ المطلع أن يغض طرفه عما يمكن أن أكون وقعت فيه من غلط أو نسيان. والله الموفق للصواب وإليه المآب.

(1) م.خ.ع. بتطوان رقم (4889).


الملاحق

من كلام الشيخ ابن مشيش

من كلامه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مع تلميذه ووارث سرّه الشيخ أبي الحسن علي الشاذلي:«الزم الطهارة من الشكوك، كلما أحدثت تطهرت، ومن دنس حب الدنيا، كلما ملت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت، وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة، وأدّ من الشرب بكأسها مع السكر والصحو، كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى تكون سكرك وصحوك به، وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب، والشرب والكأس بما يبدو لك من نور جماله، وقدس كمال جلاله، ولعلي أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا الكأس ولا السكر ولا الصحو. قال له: أجل، وكم من غريق في الشيء لا يعرف بغرقه؟ فعرفني ونبهني على ما أنا عليه جاهل، أو ما مُنّ به عليّ وأنا عنه غافل، قلت لك: نعم، المحبة آخذة من الله قلب من أحب، بما يكشف له من نور جماله، وقدس كمال جلاله، وشراب المحبة يمزج الأوصاف بالأوصاف، والأخلاق بالأخلاق، والأنوار بالأنوار، والأسماء بالأسماء، والنعوت بالنعوت، والأفعال بالأفعال، ويتسع في النظر لمن شاء الله تعالى، والشرب سقي القلوب والأوصال والعروق من هذا الشراب، ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب، فيسقى كل على قدره، فمنهم من يسقى بغير واسطة، والله تعالى يتولى منه ذلك له، ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين، ومنهم من سكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئاً، فما ظنك بعد الذوق؟ وبعد الشرب؟ وبعد الري؟ وبعد بالسكر بالمشروب، ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كالسكر أيضاً كذلك، والكأس مغرفة الحق يغرف منها من ذلك الشراب الشراب الطاهر المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من

خلقه، فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة، وتارة يشهدها معنوية، وتارة يشهدها عملية، فالصور حظ الأبدان والنفوس، والمعنوية حظ القلوب والعقول، والعلمية حظ الأرواح والأسرار، فياله من شراب ما أعذبه، فطوبى لمن شرب منه ودام ولم ينقطع عنه، نسأل الله المولى العظيم من فضله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

قد تجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحد، وقد يسقون من كؤوس كثيرة، وقد يسقى الواحد بكأس وكؤوس، وقد تختلف الأشربة بحسب عدد الأكواس، وقد يختلف الشرب من كأس واحد، وإن شرب منه الجمّ الغفير من الأحبة. انتهى.

كتاب الحصن المتين للشرفاء أولاد مولاي عبد السلام

مع أبناء عمهم العلميين: (172-173).

(1) المائدة، الآية: 56.

الصلاة المشيشية

يقول أبو حفص الرجراجي: ونختم الكتاب بالصلاة على رسول الله ﷺ كما رويناه عن شيخنا أبي عبد الله محمد بن علي بن جعفر الموصلي، ورواه عن الشيخ قطب المشايخ سيدنا ووسيلتنا إلى الله تعالى أبي الحسن الشاذلي عن شيخه الشريف القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقال فيها شيخنا ونصّها: «اللهم صلّ على من منه انشقّت الأسرار وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزّلت علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم، فلم يدركه منا سابق ولا لاحق، فرياض الملكوت بزهر جماله مؤنقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، فلا شيء إلا وهو به منوط؛ إذ لولا الواسطة لذهب، كما قيل: الموسوط صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله، اللهم إنه سرّك الجامع الدّال بك عليك، وحجابك الأعظم القائم بك بين يديك، اللهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه وعرّفني إيّاه معرفة أسلم بها من موارد الجهل، وأكرع بها في موارد الفضل، واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفاً بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزجّني في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في بحر الوحدة حتى أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سرّ حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول.

يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت نداء عبدك زكرياء، وانصرني بما لك وأيّدني بك لك، واجمع بيني وبينك، وحل بيني وبين غيرك، الله الله الله ربّنا ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ

مَعَادٍ﴾[1]، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[2].

تـمت الصلاة المباركة».

هداية من تولى غير الربّ المولى: (113-114).

(1) القصص، الآية: 85.

(2) الكهف، الآية: 10.

وصف تلاوة القرآن عند ابن مشيش من مخطوط شرح المشيشية
للشيخ محمد المرير التطواني

قصيدة الشيخ أحمد بن عجيبة بخطه
يحذو فيها حذو المشيشية

ومما قال قصيدة دالية في الحضرة النبوية حاذى بها التصلية المشيشية
وهي هذه

وصل إله العرش في كل لمحة * على عنصر الوجود سر محمد
تقدم كل الكون نور جماله * فكان لدى الرحمان أول عابد
فمنه انشقت الأسرار منه تنزلت * وأبدى بها سر الإله الممجد
ومن نوره الأشيا فيه تنزلت لنا * معاني صفات الذات من نور أحمد
وفيه سما قلبه الصفي فقد رقت * شموس حقائق الإله الموحد
وكل علوم قد تقادم عهدها * تنزلت في قلب الحبيب محمد
فأعجز كل الخلق فهم كماله * ولم يحط النهي بالعرف باليد
تلاشت فهوم الخلق فيه بسره * ولا سابق يدري حقيقة أحمد
وكالماء كان انتظار في شمسه * وكيف ينال الشمس من هو في بعد
رياض بساتين المعارف بهجت * به زهر جمال من شريعة أحمد
بحار بحار الجبروت تدفقت * بأنواره في كل غيب ومشهد
ولا شيء مما كان يجلى بظاهر * ولا باطن إلا منيط بأحمد
توسع بالأشيا بنور جماله * فلولا وساطة النبي محمد
لكان على الأشيا تسوك من الخفا * ولم يبد في الكونين نور محمد
عليه من الله العظيم صلاته * تليها بقدر الروح الممجد
توصلها ربي الكرامة والحبا * بنيل التجلي روحا يجل عن الحد

تمت بحمد الله

فلا سر إلا منه يستمد :. ولا علم إلا من تجلي محمد

لقد جمع الأسرار من كمل له :. وكل البهاء والحسن في ذات أحمد

وقد نبع الأسرار من صلاة نشأة :. ودل على الاسم العظيم الموحد

أتى بكتاب لا تحاط علومه :. عجائبه تربو عن الحصر والعد

تحرك معانيه بحار زواخر :. وتزهو على الدر اليواقيت والعقد

لقد خصه الله بشامة :. بأشرف عز من كرامة أحمد

رسول كريم هيبة متبجلا :. عليه علامات السيادة والمجد

حبيب مشوق وزير مقرب :. بوصل ختم الشهود له العبد

جلا بأعلامه وفضله قد بدا :. تنزه عن الإلحاد والزيغ والبعد

فيا رب بالهادي الشفيع محمد :. توسلت بالنسبة الحبيب محمد

نبيهم ومصطفاه الذي هو عصمتي :. لكل الخلائق بالمعاجم منشد

وعم فتح إيانك بمعرفة غد :. تسلمني ورد الجهالة والبعد

وكن عن منهاهه موارد فضلكم :. ونروى من التسنيم أعظم مورد

على نهجه أحمد [illegible] :. [illegible] البصائر والأيد

[illegible] :. [illegible] أهل العناية والنوح

على الدوام [illegible] :. [illegible] من الرضى

وبحر الخفاء [illegible] :. [illegible] أهل الذوق والسر والوجد

ومن فوطن التوحيد [illegible] :. عقائد أهل الزيغ والجهل والبعد

وفي عين بحر الذات أغرقني لأنه :. محل شهود الحق في كل مشهد

إلى أن يصير الكل مني فانيا :. [illegible] معالم الذات مرشدا الوجد

[illegible]

اللهم صل عليه وسلم

فحبيبنا نرى ونسمع واحدا ∴ به ينفع الاحساس في غيبة العبد

حياتي فلا جهل في شهود وساطة ∴ لنور حجابك العظيم الممجد

وزوجالة يتم حقيقة مشهد ∴ حقيقة العبيد جوامع مفرد

تنخفي حقائق زوال مثال صل ∴ فديم بلا اشكال هنالك واحد

هو الاول والاخر ظاهر ∴ وباطن كل الشيء وفي العبد

فيا اول اجعلني في اول سابق ∴ الى حضرة الفردوس في خير مقعد

ويا آخر اختم لي بخير سعادة ∴ تنعم الى روح الوصال المؤبد

ويا ظاهر حسن ظواهري الينا ∴ تشاهد بها بيت المجد الى العبد

ويا باطن زين شوقي نعمة ∴ للشهود بواطني بجمع موحد

نداء محب فاسمع يا سميع دعاءه ∴ سماع اجابة الحضور الممجد

وبالنعم منك يا نعيم تحفه ∴ وارجو امور بالامهة رية والتي بشه

وفي حضرة التقديس جمع بيننا ∴ وبين شهود للجلال المؤبد

وخل بيننا وبين غيره انه ∴ حجاب من الوهم المبعد للعبد

الله بالتكرار ذكر جميل ∴ يحقق نداء للقريب الموحد

تلذذ في الروح في كل مرة ∴ الى ان تخوض الجبروت في مشهد

بجمع فرق الذوات اخبرنه ∴ يرى يا روح لجمع مؤبد

فيا رب ذات هذا الدنى بهمة ∴ تعم الانام في مغيب ومشهد

وهيئ لنا رشدا علينا امر ننال ∴ بكون سبيل الوصل للعلي الفرد

وصل وسلم دائما متواصلا ∴ على نبينا الاكوان سر محمد

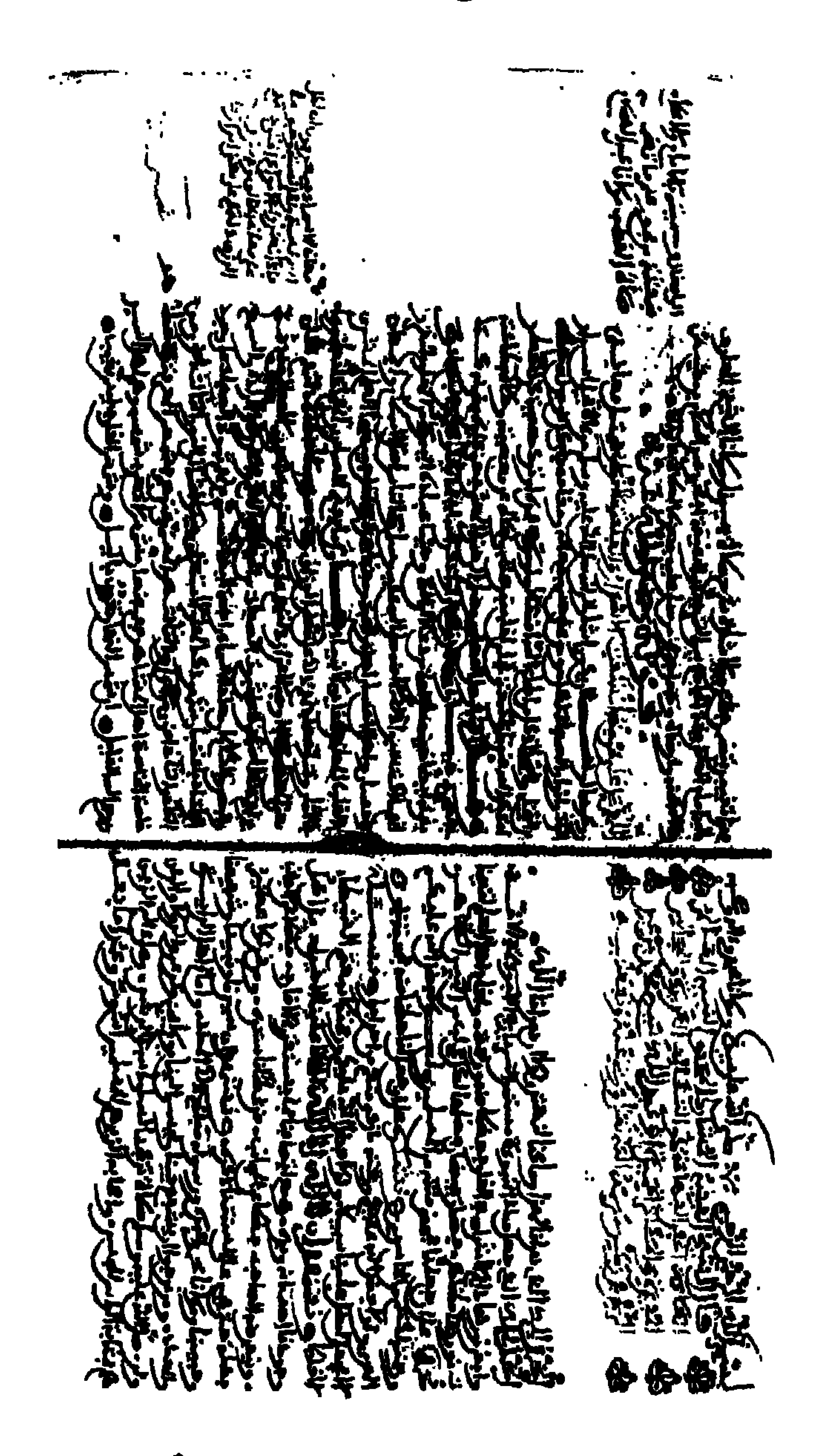
مع الرضى عن الصحب جملة ∴ ومن هو بالنور المجلي مقتد

انتهت

وما كتب في الحضرة النبوية تذكر في حضرة الرفع وهي هذه

[illegible]

الورقة الأولى من شرح العلامة بنزكري على المشيشية



ترجمة الشيخ عبد السلام بن مشيش
بخط العلامة الشيخ أحمد بنعجيبة

ثم وبعد:
فهذا شرح لطيف على تصلية القطب الجامع، سيدي عبد السلام بن مشيش، نفعنا الله بذكره، وأفاض علينا من سيب فيضه، آمين.
ندبني إليه شيخنا العارف الرباني قدوة السالكين، ومربي الورى علما، سيدي محمد بن أحمد البوزيدي الحسني، فأجبته لذلك رجاء التحقق بمحبته، والشرب من فيض مدده،
ولنقدم بين يدي الكلام ترجمة الشيخ، وذكر شيء من كلامه واتصال سندنا إليه.
أما ترجمته فهو رضي الله عنه، الشيخ الإمام العارف الواصل الكبير، والقطب الشهير، شمس زمانه، وفريد دهره وأوانه، أبو محمد سيدنا ومولانا عبد السلام بن مشيش، بالميم، وربما قيل بالباء، وإبدال الباء من الميم لغة مازيغية، ومعناه الخادم الخفيف. [illegible] ابن أبي بكر بن علي بن حرمة، بن عيسى بن سلام بن مزوار، ومعناه بلغة البربر: بكر أبيه، ويستعمل في رئيس القوم، ابن علي بن حيدرة، وهو في الأصل اسم الأسد، ابن محمد بن إدريس بن إدريس الأكبر، ابن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي كرم الله وجهه، رضي الله عن جميعهم.
توفي رضي الله عنه شهيداً سنة اثنتين وعشرين وستمائة أو فيما بعدها بقليل، قال ابن خلدون: قتله في العام قوم بعثهم لقتله ابن أبي الطواجين الكتامي الساحر، المدعي النبوة، وبسبب هذه الدعوى زحفت إليه عساكر سبتة، وكان عند

بني سعيد، فقتل ثم.
قلت: أخبرني من أثق به من بني سعيد، أنه قتله شاب
منهم. وذلك أن القاتل كان فاسقا يفتك ببنات الناس كرها
فتزيا الشاب بزي النساء، فلما اختلط معه في خلوته، قتله
لأن القاتل كان أراد أن يدخل بأخته، فتزيى بزي النساء،
وأوهمه أنه بنت، فقتله بخنجر كان عنده. وكانت
ثورته سنة خمس وعشرين وستمائة. هـ

فتنة

وقف رضي الله عنه في قبة الجبل المسمى بالعلم. قال في
المرآة: وآثاره هناك كثيرة، من مغارة للخلوة والعبادة ومسجد
حجر وأنه قصيرة، وموضع لارتقاب الفجر، وتحت ضريحه بنحو
الميل، عين كان يتوضأ فيها، ومقتله فوقها بقريب. يقال: إنه
توضأ فيها عند الفجر. وقصد الصعود لمحل عبادته وارتقابه
للفجر، فقتلوه هنالك؛ ومن المشائخ أنهم ألقى عليهم الضباب
الكثيف، ودفعوا إلى أن شردوا في الجبال، أفنى [illegible] في مهاوي
سحيقة، تمزقوا كل ممزق، ولم يرجع منهم مخبر. وتحت هذه
العين بمسافة أخرى رسوم داره التي كان يسكنها.
قلت: وقد وقفنا وصليت في أثر مسجد هناك قرب العين التي يسمونها
عين القشر عليها، ولا ساكنا هناك اليوم، وإنما العمران في
سفح الجبل دائر بها في مداشر وعمران يسكنها أهل هذا النسب
الشريف ومعهم غيرهم.
كان له من الأولاد أربعة: محمد، وأحمد، وعبد الصمد، وعلال،
ومن بني ولده محمد، بنو عبد الوهاب، وكانت فرقة يسمون أولاد
الرحمونيين بقرب شفشاون.
ومن ولد علال، أولاد الصحيح، منهم في قبيلة [illegible]. ولهم
إخوان من بني مليح، ومن بني موسى الشفشاوني القاطنون
بفاس، ومن بني مليح، سيدي عبد الله بن إبراهيم نزيل وزان.
وله من الأعلام ستة:

يعني سيدي عبد الله بن إبراهيم نزيل وزان [illegible] الأعلام ستة يونس
وعلي و[illegible] وميمون و[illegible] [illegible] من أولاد يونس أولاد [illegible]
وأولاد بن زهمون وأولاد امرخوا. من المنقول عن سيدي [illegible] الغزواني
في الدعوة أن روضة مولاي عبد السلام مشتملة على ثلاثة قبور الوسط منها
هو قبره [illegible] والذي [illegible] قبر ولده [illegible] الذي بين يديه قبر خادمه
من هذه الأمة رضي الله عنهم [illegible] أن الشيخ كان [illegible] فقتلوا

الفهارس العامة

فهرس المراجع والمصادر

1. أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، للدكتور عبد الحليم محمود، سلسلة أعلام العرب، العدد 72، الطبعة الثانية ـ مصر (1985).

2. أبو الحسن الشاذلي، للأستاذ عمار سالم.

3. الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، للعلامة أحمد بن خالد الناصري، دار الكتاب ـ الدار البيضاء (1954م).

4. الأعلام (قاموس تراجم)، للعلامة خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية (1376هـ/1956م).

5. تاريخ ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون، منشورات دار الكتاب اللبناني ـ بيروت (1956م).

6. تاريخ تطوان، للمؤرخ محمد داود، مطبوعات معهد مولاي الحسن بتطوان عام (1957م).

7. جامع كرامات الأولياء، للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، الطبعة الأولى في جزءين ـ مصطفى البابي الحلبي بمصر (1381هـ/1962م).

8. حصن السلام بين يد أولاد مولاي عبد السلام، للأستاذ الطاهر اللهيوي، مطبوعات دار الثقافة بالدار البيضاء عام (1978م).

9. الدرر البهية والجواهر النبوية، للعلامة إدريس الفضيلي، طبعة حجرية- فاس (1314هـ).

10. دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتامكروت، للأستاذ محمد المنوني، مطبوعات وزارة الأوقاف، الرباط (1405هـ/1985م).

11. ديوان أبي الحسن اليوسي، طبعة حجرية بالخزانة الكنونية تحت رقم (10051).

12. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، للعلامة محمد بن جعفر الكتاني، طبعة حجرية في ثلاثة أجزاء.

13. فهرس الخزانة العامة بالرباط، إعداد: علوش وعبد الله الرجراجي. مطبوعات معهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط، عام (1954م).

14. فهرس الخزانة العلمية الصبيحة بسلا، للدكتور محمد حجي. منشورات معهد المخطوطات العربية – الكويت (1406هـ/1985م).

15. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، للعلامة عبد الحي الكتاني، المطبعة الجديدة – فاس (1346هـ).

16. فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، للأستاذ محمد رياض المالح، قسم التصوف، مطبعة الحجاز – دمشق (1398هـ/1978م).

17. فهرس مخطوطات مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، فصلة من حوليات الجامعة التونسية، العدد 7 ، عام (1970م).

18. لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، للعلامة عبد الوهاب الشعراني، المطبعة العثمانية ـ القاهرة (1311هـ).

19. مجلة البحث العلمي عدد 25، عام (1396هـ/1976م)، منشورات مركز البحث العلمي بالرباط.

20. مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، للعلامة أبي حامد محمد العربي الفاسي، طبعة حجرية ـ فاس (1324هـ).

21. معجم المؤلفين، للأستاذ عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي ـ دمشق (1376هـ/1957م).

22. معلمة المغرب، جماعة من المؤلفين، 24 مجلد، مطابع سلا(1410هـ/1989م).

23. المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، للشيخ أحمد بن محمد ابن عيّاد، المطبعة العثمانية بالأستانة – تركيا . دون تاريخ .

24. الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، للأستاذ عبد العزيز بنعبدالله، مطبوعات وزارة الأوقاف – الرباط (1395هـ/1975م).

25. نسيم الوصال أوراد وأدعية من الكتاب والسنة، للعلامة الأمين الروسي الحسني، منشورات الزاوية الدرقاوية الروسية الحسنية، الطبعة الأولى (2005م).

26. النور البراق في ترجمة الشيخ محمد الحراق، للمؤرخ محمد داود، المطبعة المهدية – تطوان (1388هـ/1968م).

فهرس موضوعات الكتاب

المؤلف في سطور

الأستاذ عبد الصمد العشاب.

من مواليد طنجة يوم السبت 30 شعبان 1356هـ/موافق 29 يوليوز 1937م، وانتقل إلى عفو ربه، رحمه الله، يوم الجمعة 16 ربيع الثاني1433هـ الموافق لـ 09 مارس 2012م.

مارس عدة وظائف ومهام:

- أستاذ التعليم الثانوي من سنة 1960م إلى سنة 1974م.
- مرشد تربوي بالتعليم الثانوي من عام 1970م إلى 1974م.
- أستاذ متفرغ بالأمانة العامة لرابطة علماء المغرب ابتداء من عام 1974م إلى 1989م.
- سكرتير ومشرف على جريدة الميثاق، ومجلة الإحياء من سنة 1974م إلى 1989م.
- مدير مكتبة عبد الله كنون منذ يوم افتتاحها يوم 28 فبراير عام 1985م إلى الآن. وأشرف على نشر العديد من الكتب التي تولّت طبعها هذه المؤسسة.

من أعماله العلمية المنشورة:

1 – من أعلام طنجة في العلم والسياسة والأدب، طُبع منه الجزء الأول والثاني.

2 - فصول من تاريخ طنجة.

3 - البوصيري شاعر المديح النبوي.

4 - خمسون سنة على الزيارة التاريخية للمغفور له محمد الخامس إلى مدينة طنجة.

5 - رحلة الوحدة في ضيافة جمعية فاس سايس.

6 - فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كنون.

The Lordly Pole Mulay Abdesalâm Ibn Mashîsh (D.626 H)

Over the centuries, the land of Morocco has given birth to a good host of Oulamas and righteous men. One of the most famous among them is the Sheikh Sidi Abdessalam ibn Mashish, may God have mercy on him, who is buried on the top of the mountain Al Alam where his remnants are well-known to this day.

By reference to the biography of this honorable sheikh, we find it full of virtues. Thus, he pursued the path of the people of asceticism and piety. He took off the garment of lethargy, and worked diligently in following the track of the master of creation, peace be upon him, and performed his duties, sunnah and wirds and persevered in purifying the self from all what would stain its purity or hamper its access to God.

The Mashishi Prayer is among the most famous of his remnants which people saved from him generation after generation. It is a text unique in its sweet and chosen expressions and its pure and refined meanings, carrying among its words fresh bursts of faith and taking us amid an ocean of an unequalled spiritual beauty. Many Oulamas of the Maghreb and the orient have provided explanations to this text. This interest is undoubtedly proof of admiration of his spiritual personality and his heavenly virtues as well as an appreciation of his knowledge and bounty.

As a consideration of the position of this ascetic Sheikh among the righteous men of Morocco, and for perpetuating his fragrant biography in our souls, the center of Imam Jounaid for specialized Sufi studies and researches belonging to mouhammadian rabita of Oulamas, has taken the initiative of publishing this valuable scientific work done by Mr. Abdessamad Al Ashshab the governor of Abdellah Guennoun Library in Tangiers. The author expanded in exposing the definition of the sheikh and excelled in including a range of the news of the Sheikh and in reporting a host of his sayings and proverbs and pieces of his advice and wisdom.

Translation: Jamaa Ouchouid

Le pôle seigneurial, Moulay Abdesalâm Ibn Machîch (m.626 h)

Le Maroc a connu au cours des siècles un grand nombre de savants vénérables ; le plus célèbre parmi eux est le saint vénérable cheikh sidi Abdessalam ibn Mchich, que Dieu lui soit miséricordieux, enterré dans le haut de la montagne appelée Alam où ses œuvres sont bien connues jusqu'à ce jour.

En se référant à la biographie de cet honorable cheikh, on la trouve pleine de vertus, de bienfaits et d'actions nobles; il suivait, que Dieu lui soit miséricordieux, la voie consacrée à l'ascétisme et crainte de Dieu, évitait la lenteur, s'efforçait à suivre la sunna du prophète que la paix soit sur lui, à mettre en exercice les devoirs de la sunna et les wirds et persévérait dans l'élimination de tout ce qui déshonore la pureté de l'âme et entrave l'accès à Dieu.

La plus célèbre de ses œuvres que les gens apprenaient par cœur de génération en génération, est la prière Almashechiyya qui est un texte extraordinaire dans ses expressions choisies, ses significations raffinées, ses mots de foi et d'amour qui nous faisaient plonger dans un océan de charme spirituel sans pareil. Ladite prière a fait l'objet d'un grand nombre de commentaires par des savants du Maroc et d'Orient. Ce soin laisse apparaître l'admiration que ces savants portaient à la spiritualité de l'auteur, à sa morale divine, outre que l'admiration de sa science et sa bienfaisance.

Etant donné la position de ce cheikh parmi les saints du Maroc, et la volonté que sa biographie reste mémorisée dans nos esprits, le centre de l'Imam Junaid d'études et de recherches soufi auxiliaires à la Rabita Mohammadia des oulémas a l'initiative de publier ce travail précieux effectué par le professeur Abdssamad Elachab, le conservateur de la bibliothèque Abdellah Ganoun à Tanger. L'auteur y accomplit parfaitement sa mission en retraçant la biographie de ce cheikh, en apportant une quantité de ses nouvelles et en mittant à jour un grand nombre de ses dires, de ses recommandations et de ses adages.

Traduction: mustapha Taoubi

The Lordly Pole Mulay Abdesalâm Ibn Mashîsh (D.626 H)

Over the centuries, the land of Morocco has given birth to a good host of Oulamas and righteous men. One of the most famous among them is the Sheikh Sidi Abdessalam ibn Mashish, may God have mercy on him, who is buried on the top of the mountain Al Alam where his remnants are well-known to this day.

By reference to the biography of this honorable sheikh, we find it full of virtues. Thus, he pursued the path of the people of asceticism and piety. He took off the garment of lethargy, and worked diligently in following the track of the master of creation, peace be upon him, and performed his duties, sunnah and wirds and persevered in purifying the self from all what would stain its purity or hamper its access to God.

The Mashishi Prayer is among the most famous of his remnants which people saved from him generation after generation. It is a text unique in its sweet and chosen expressions and its pure and refined meanings, carrying among its words fresh bursts of faith and taking us amid an ocean of an unequalled spiritual beauty. Many Oulamas of the Maghreb and the orient have provided explanations to this text. This interest is undoubtedly proof of admiration of his spiritual personality and his heavenly virtues as well as an appreciation of his knowledge and bounty.

As a consideration of the position of this ascetic Sheikh among the righteous men of Morocco, and for perpetuating his fragrant biography in our souls, the center of Imam Jounaid for specialized Sufi studies and researches belonging to mouhammadian rabita of Oulamas, has taken the initiative of publishing this valuable scientific work done by Mr. Abdessamad Al Ashshab the governor of Abdellah Guennoun Library in Tangiers. The author expanded in exposing the definition of the sheikh and excelled in including a range of the news of the Sheikh and in reporting a host of his sayings and proverbs and pieces of his advice and wisdom.

Translation: Jamaa Ouchouid

Le pôle seigneurial, Moulay Abdesalâm Ibn Machîch (m.626 h)

Le Maroc a connu au cours des siècles un grand nombre de savants vénérables ; le plus célèbre parmi eux est le saint vénérable cheikh sidi Abdessalam ibn Mchich, que Dieu lui soit miséricordieux, enterré dans le haut de la montagne appelée Alam où ses œuvres sont bien connues jusqu'à ce jour.

En se référant à la biographie de cet honorable cheikh, on la trouve pleine de vertus, de bienfaits et d'actions nobles; il suivait, que Dieu lui soit miséricordieux, la voie consacrée à l'ascétisme et crainte de Dieu, évitait la lenteur, s'efforçait à suivre la sunna du prophète que la paix soit sur lui, à mettre en exercice les devoirs de la sunna et les wirds et persévérait dans l'élimination de tout ce qui déshonore la pureté de l'âme et entrave l'accès à Dieu.

La plus célèbre de ses œuvres que les gens apprenaient par cœur de génération en génération, est la prière Almashechiyya qui est un texte extraordinaire dans ses expressions choisies, ses significations raffinées, ses mots de foi et d'amour qui nous faisaient plonger dans un océan de charme spirituel sans pareil. Ladite prière a fait l'objet d'un grand nombre de commentaires par des savants du Maroc et d'Orient. Ce soin laisse apparaître l'admiration que ces savants portaient à la spiritualité de l'auteur, à sa morale divine, outre que l'admiration de sa science et sa bienfaisance.

Etant donné la position de ce cheikh parmi les saints du Maroc, et la volonté que sa biographie reste mémorisée dans nos esprits, le centre de l'Imam Junaid d'études et de recherches soufi auxiliaires à la Rabita Mohammadia des oulémas a l'initiative de publier ce travail précieux effectué par le professeur Abdssamad Elachab, le conservateur de la bibliothèque Abdellah Ganoun à Tanger. L'auteur y accomplit parfaitement sa mission en retraçant la biographie de ce cheikh, en apportant une quantité de ses nouvelles et en mittant à jour un grand nombre de ses dires, de ses recommandations et de ses adages.

Traduction: mustapha Taoubi





Royaume du Maroc,
Rabita Mohammadia des Oulémas



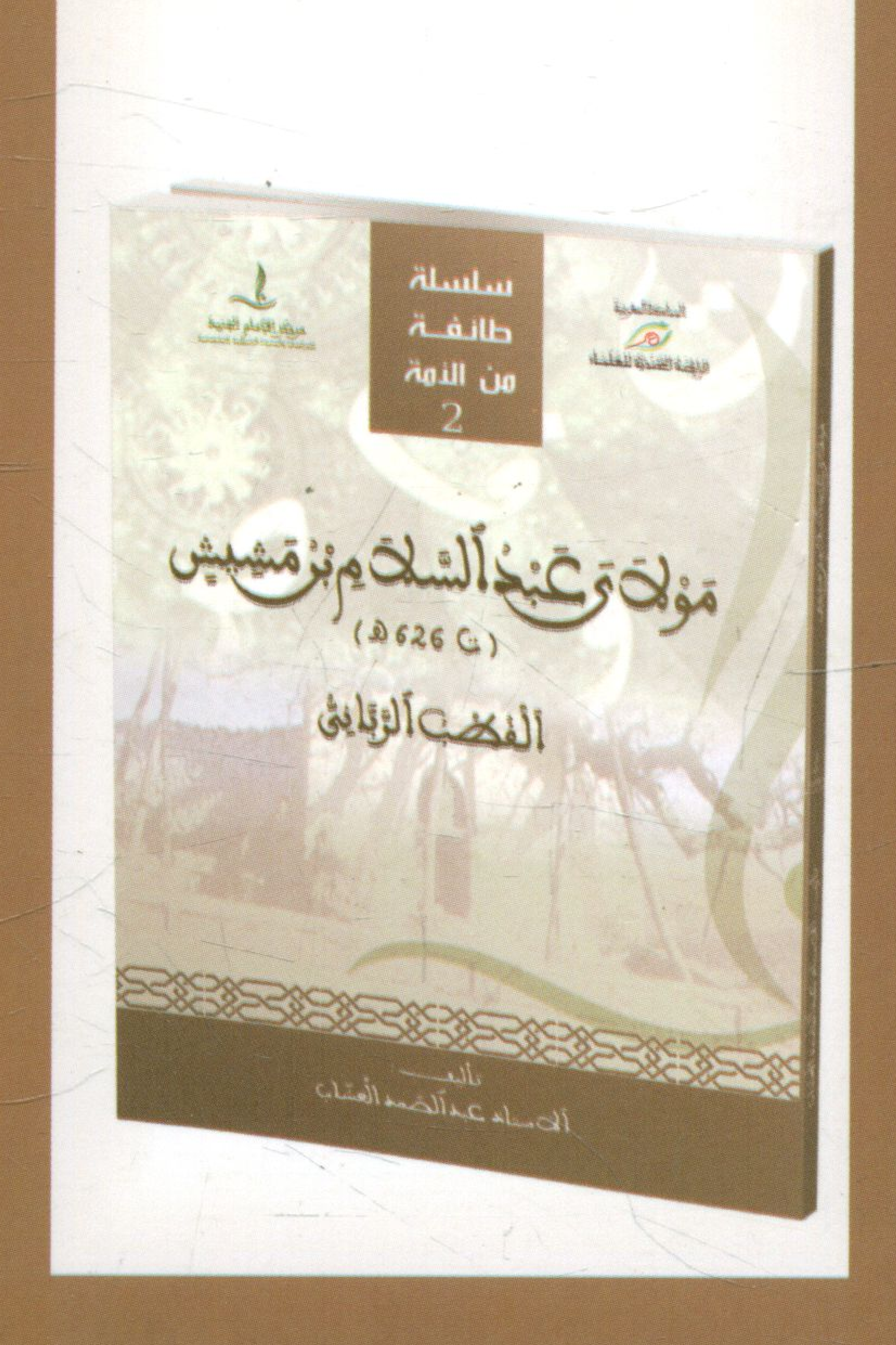
Le centre de l'Imam Junaid
d'Etudes et de Recherches Soufi

Série : Les Elites de la Nation(2)

Le pôle seigneurial, Moulay Abdesalâm Ibn Machîch (m.626 h)

Ecrit par :

Professeur Abdessamad ElAchab


سلسلة
طائفة
من الأمة
2
مولاي عبد السلام بن مشيش
(ت 626 هـ)
القطب الرباني


Bibliotheca Alexandrina
1132065


دار أبي رقراق
للطباعة والنشر